قدوتنا الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....................قدوتنا الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

اعداد:...علي المسترشد

اشراف ونشر:...........................دار الولاية للثقافة والإعلام

عدد الصفحات:...١٢٠ صفحة

الطبعة:...الأولى ١٤٣٢هـ.ق



الصديقة فاطمة

الزهراء عليها السلام

من كلمات الإمام المرجع

السيد علي الحسيني

الخامنئي دام ظله


بسم الله الرحمن الرحیم

الصّلاة على سيّدة النّساء فاطِمَةَ الزَّكِيَّة عليها السلام

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الصِّدّيقَة فاطِمَةَ الزَّكِيَّة حَبيبَة حَبيبِكَ وَنَبِيِّكَ، وَأُمِّ أحبّائكَ وَأصْفيائكَ، الَّتي انْتَجَبْتَها وَفَضَّلْتَها واخْتَرْتَها عَلى نساء الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ كُنِ الطّالِبَ لَها ممَّنْ ظَلَمَها وَاسْتَخَفَّ بحَقِّها، وكُنِ الثّائرَ اَللّهُمَّ بدَمِ أوْلادها، اَللّهُمَّ وكَما جَعَلْتَها أُمَّ أئمَّة الْهُدى، وَحَليلَةَ صاحب اللِّواءِ، وَالْكَريمَةَ عِنْدَ الْمَلإِ الأعْلى، فَصَلِّ عَلَيْها وَعَلى أُمِّها صَلاةً تُكْرِمُ بها وَجْهَ أبيها مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله، وَتُقِرُّ بها أعْيُنَ ذُرِّيَّتِها، وَأبْلِغْهُمْ عَنّي في هذِهِ السّاعَةِ أفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ[1].

---

(١) مصباح المتهجد ـ الشيخ الطوسي قدس سره.

الإهداء

إلى الأخوات المجاهدات الفاطميات الزينبيات..

وإلى أُمهات وزوجات الشهداء الأبرار..

جعلهن الله شريكات في ثواب الكتاب..

تعريف بالكتاب:

بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من كلمات سماحة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله تدور حول سيدتنا وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام التي فطمها الله وفطم محبيها من النار[1].

أهمية كلمات الإمام الخامنئي دام ظله:

إن لكلمات سماحة الإمام الخامنئي دام ظله أهميتها الخاصة والمميزة لما يمثله فكره من عصارة تجارب وخبرات واسعة قد لا نجد مثيلاً لها في تاريخنا المُعاصر. خصوصاً وأن سماحته دام ظله دخل في عمق تجارب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والجهادية بذخيرته العلمية العميقة وطهارة روحه النقية، ومما زاد في أهمية كلماته تصديه المباشر لقيادة المجتمع الإسلامي ونشر تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل.

فقد خَبُرَ هموم ومشاكل وآفات المجتمع، وقَدمَ ويُقَدِم الحلول النابعة من الإسلام المحمدي الأصيل بلغة الأنبياء والقرآن، وهي اللغة التي تجمع بين العمق والدقة والأصالة والسهولة[2]، حيث يرى ذلك من تتبع محاضراته وكلماته في معالجة القضايا التي يتناولها، وقد نجح في معالجة أعتى المشاكل التي استعصت على السياسيين والاجتماعيين المخضرمين. فهو لم يكتفِ بوصف الدواء فقط، بل مارَسَ عملياً علاج المجتمع، وهذه من المميزات الاستثنائية التي يتميز بها الإمام الخامنئي دام ظله.

---

(١) فقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام: أتعلم يا علي لم سميت اِبنتي فاطمة؟ قال عليه السلام: لم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال عليه السلام: «**إن الله عز وجل فطمها ومحبيها من النار فلذلك سميت فاطمة**». ورد هذا الحديث في أغلب كتب العامة من قبيل (تأريخ بغداد) و «الصواعق المحرقة» و «كنز العمال» و «ذخائر العقبى».

(٢) مختارات من كتاب (الأخلاق الولائية) بتصرف.

أهمية الكتابة حول الزهراء عليها السلام:

ركز الإمام الخامنئي دام ظله على جانب القدوة في شخصية الزهراء عليها السلام، إلا أن الذي يجب الالتفات إليه هو أن الإمام الخامنئي دام ظله يتحدث من موقعه الذي ينظر إليه الجميع لمحورية الحضور الشيعي في الحدث العالمي وصناعته، ما يفرض أن يكون الخطاب منسجماً وطبيعة ذلك الموقع، ورسالية مشروعه الذي يعني مراعاة ليس فقط الذهنيات وتفاوت قابلياتها ليتعاطوا معها كمشروع قدوة، بعد أن ساد في الناس قروناً بأنه لا موقع لنا في سيرتها يمكن الاقتداء به، وإنما أيضاً لملاحظة الحساسيات التي يجهد طابورٌ خامسٌ أو واقعٌ تحت نير أحابيله لإثارتها حتى عند الحديث عن الخصوصية المذهبية للجماعة الخاصة.. فمن يحضر ويستمع لخطابات الإمام الخامنئي دام ظله ليس فقط أتباع أهل البيت عليهم السلام، وإنما كل المسلمين بكل طوائفهم، بالإضافة للكثيرين من غير المسلمين.. من هنا فهو يعمد لتقديمها كقدوة للجميع سنةً وشيعة، بل حتى لغير المسلمين، فإنه يقدمها عليها السلام كقدوة للإنسانية، وعلى هذا فإن كلماته دام ظله تناسب مختلف العقول وتجتاح أغلب القلوب مع تألقها بالعمق وسهولة الفهم.

وأكد الإمام الخامنئي دام ظله على أهمية الاقتداء والتأسي بسيدة نساء العالمين عليها السلام، وعدم تحجيم دورها عليها السلام في حدود التبرك والأجر والثواب فقط، وإنما باستحضار شخصيتها كقدوة في حياتنا اليومية، مع ذكره لنماذج بلغت مراتب عليا في المعنويات وهي لم تكن معصومة من خلال الاقتداء والتأسي بها لتقريب الاستفادة بالسيدة الزهراء عليها السلام، ولم تكن هذه النماذج قد تربَّتْ في حضن العصمة، ولكنها كانت تلتزم بها كما أشار إلى السيدة آسية بنت مزاحم التي لم تكن معصومة، ومع ذلك بلغت مكاناً رفيعاً عند الله وأثنى الله تعالى عليها في كتابه الكريم، وكذلك الشهيدة آمنة الصدر الشهيرة بـ (بنت الهدى) التي ولدت متأخرة جداً عن زمن المعصومين عليهم السلام لكنها اقتدت بهم.

إذ أن مشروع الاقتداء بها عليها السلام لا يقف عند تقديمها على أنها مجموعة من

المناقب والفضائل، لسردها في المجالس والمحافل للاكتفاء بثواب الاستماع لفضائلها ومصائبها عليها السلام فحسب، وإن كان هذا مهمًّا، حيث يقول سماحته دام ظله: «إنّ كل ما نقوله حول الزهراء عليها السلام قليل، وفي الحقيقة إنّنا لا نعلم ما يجب قوله في الزهراء عليها السلام وما يجب التفكير فيه، فالأبعاد الوجودية لهذه الحوراء الإنسية والروح الخالصة وخلاصة النبوة والولاية، واسعة ولا متناهية وغير قابلة للإدراك وهي بصورة بحيث يتحيّر الإنسان فيها»، و «إنها بالتالي معصومة. ليست بحسب المسؤولية الرسمية رسولاً، ولا هي بحسب المسؤولية الرسمية إماماً أو خليفة للرسول، لكنها من حيث المرتبة في مستوى الرسول والإمام».

وهي أيضاً «خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت بنت أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرات في مقابل الشمس الساطعة». ومع الإيمان العقائدي العميق بهذا الجانب إلا أن المهم أن تُقَدم الزهراء عليها السلام كقدوة للبشرية، وهذا ما ركز عليه الإمام الخامنئي دام ظله حيث قدم لنا الزهراء عليها السلام في كلماته التالية على أنها منهاج حياة ومنهاج سلوك للبشرية.

مصادر الكتاب:

وقد تم جمع كلمات الإمام الخامنئي حول مولاتنا الزهراء عليها السلام من بعض كتبه وخطاباته المختلفة، التي ترجمتها مؤسسة دار الولاية للثقافة والإعلام بالإضافة إلى ترجمة مؤسسة حفظ ونشر آثار قائد الثورة، وقد تمت الإشارة إلى المصدر في الهامش.

علي المسترشد

aleslaam@live.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[1].

المقدمة:

«بعد أن توفي أبناء الرسول في مكة الواحد تلو الآخر، شَمَت الشامتون ـ الذين انحصرت الفضائل عندهم في المال والثروة والأولاد والجاه والجلال الدنيوي ـ برسول الله ونعتوه بالأبتر؛ أي الذي لا عقب له ولا ذرية، وأنه إذا مات ستندثر بموته كل معالمه وآثاره، فأنزل الله عليه هذه السورة لسلوى قلبه ولإيضاح حقيقة كبرى له وللمسلمين، فقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة.

ومصداق الكوثر بالنسبة للرسول ﷺ يمثل أشياء مختلفة، وأحد أبرز المصاديق هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء التي جعلها الله خلفاً مادياً ومعنوياً للرسول.

وخلافاً لأوهام الأعداء الشامتين أصبحت هذه الإبنة المباركة والوجود السخي سبباً لتخليد إسم الرسول وذكره ونهجه ومعارفه بشكل لم يشهد له نظير لدى أي ولد بارز وعظيم..»[2].

(١) سورة الكوثر.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ.ق ١٩٩٩/١٠/١م.

الفصل الأول

رشحات من مولد الزهراء عليها السلام

تبريك بمناسبة مولد الزهراء عليها السلام

«أبارك هذا العيد الأغر، وهذا اليوم المتلألئ بالنور الوضّاء، وهذه الذكرى التاريخية الخالدة والفريدة ذكرى ميلاد الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، وندعو الله تعالى أن يبارك لكم هذا العيد السعيد، وأن تشملكم جميعاً العناية الإلهية والألطاف الملكوتية لسيدة نساء العالمين. التي تعتلي أسمى المراتب وأرفع المنازل، والتي تتجلّى فيها آيات العبودية الكاملة لله تعالى من بين كل النساء على طول التاريخ البشري»[(١)].

«أبارك هذه الولادة السعيدة والعيد الكبير من الصميم لكل الأعزاء..

يجب أن نعرف قدر هذا التواصل القلبي والأواصر المعنوية. إنها رصيد إيماننا، وجوهرة قيمة تشكل هويتنا الإنسانية والإسلامية. لنزيد يوماً بعد يوم من محبتنا لأهل بيت الرسول الأطهار المعصومين، لا سيما فاطمة الزهراء عليها السلام، ونقترب منهم بطاعة الله»[(٢)].

«هذه الولادة الكبرى من أبرز الأعياد الإسلامية؛ لأنّ فاطمة الزهراء عليها السلام شخصية عظيمة من المرتبة الأولى في الإسلام، بل من المرتبة الأسمى على مدى التاريخ»[(٣)].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ ق، ٢٠٠١/٩/٩م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ ق ٢٠٠٣/٠٨/١٩م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧/١٠/٢٢م.

يوم مولد الزهراء عليها السلام[١]

«إن ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام فرصة ثمينة للنساء المسلمات ليبدين اهتماماً أكبر بهوية المرأة المسلمة وبمكانة المرأة الراقية في الإسلام وفي ظل النظام الإسلامي»[٢].

كوثر الزهراء عليها السلام:

«اليوم يوم عظيم، فهو يوم ولادة سيّدة نساء العالمين وبضعة الرسول المكرمة والعظيمة وقدوة النساء والرجال على امتداد تاريخ الإسلام، وولادة الصديقة الكبرى والمجاهدة في سبيل الله والشهيدة المظلومة، وتقترن معها ولادة شخصية من الشخصيات الكبرى اللامعة التي برزت في تاريخ الإسلام من تلك الذرية الطاهرة. فهو يوم ولادة كوثر الزهراء، وولادة كوثر روح الله»[٣].

بعد أن توفي أبناء الرسول في مكة الواحد تلو الآخر، شَمَت الشامتون ـ الذين انحصرت الفضائل عندهم في المال والثروة والأولاد والجاه والجلال الدنيوي ـ برسول الله ونعتوه بالأبتر؛ أي الذي لا عقب له ولا ذرية، وأنه إذا مات ستندثر بموته كل معالمه وآثاره، فأنزل الله عليه هذه السورة لسلوى قلب الرسول ولإيضاح حقيقة كبرى له وللمسلمين، فقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٤] أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة.

ومصداق الكوثر بالنسبة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمثل أشياء مختلفة، وأحد أبرز المصاديق هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء التي جعلها الله خلفاً مادياً ومعنوياً للرسول.

---

(١) يوم مولد الزهراء عليها السلام: اعتبره الإمام الخميني قدس سره يوماً عالمياً للمرأة، حيث قال: «إذا كان لابد من يوم للمرأة فأيُ يوم أسمى وأكثر فخراً من يوم مولد فاطمة الزهراء السعيد» المصدر: كلمة الإمام الخميني قدس سره بمناسبة يوم المرأة ـ تاريخ ١٩٨٠/٥/٥م، نقلاً عن كتاب: مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ ق، ٢٠٠٠/٠٩/٢٠م.

(٣) الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره.

(٤) سورة الكوثر.

وخلافاً لأوهام الأعداء الشامتين أصبحت هذه الإبنة المباركة والوجود السخي سبباً لتخليد اسم الرسول وذكره ونهجه ومعارفه بشكل لم يشهد له نظير لدى أي ولد بارز وعظيم؛ فمن ذريتها أحد عشر إماماً وكوكباً مشرقاً شعّوا بالمعارف الإسلامية على قلوب أبناء البشرية، وأحيوا الإسلام، وبيّنوا القرآن، ونشروا المعارف الإلهية، وأزالوا التحريف عنها، وأغلقوا سبل استغلالها.

أحد هؤلاء الأئمة الأحد عشر هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا من حسين»[1]، و«الحسين سفينة النجاة ومصباح الهدى»[2]، الذي ترتّبت على شخصيته وثورته وشهادته آثار وبركات جمّة في تاريخ الإسلام.

هو أحد ذراري فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن جملة تلك الشموس المُنيرة الإمام الباقر عليه السلام، والآخر هو الإمام الصادق عليه السلام اللذين يعود إليهما الفضل في نشر المعارف الإسلامية، لا المعارف الشيعية فحسب، بل حتى أن مشاهير أئمة أهل السنة قد اقتبسوا من فيض علومهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخذ هذا الكوثر المتدفق الذي يزداد تألّقاً يملأ أقطار العالم الإسلامي بنسل الرسول؛ حيث توجد اليوم آلاف بل آلاف الآلاف من الأُسر البارزة المعروفة في العالم الإسلامي كلّه، وهي تعكس بقاء ذرية تلك العظيمة، كما أن وجود الآلاف من مشاعل الهداية في العالم ينمّ عن البقاء المعنوي لهذا النهج وذلك الوجود المقدس، إنها كوثر فاطمة الزهراء، فسلام الله وأنبيائه وأوليائه وملائكته وخلائقه عليها إلى قيام يوم الدين.

كما وأن حفيدها الجليل أصبح هو الآخر كوثراً روح اللهيّاً؛ إذ إنه نزل إلى

---

(١) كامل الزيارات، ص ٥٣.

(٢) في بحار الأنوار، ج٣٦، ص ٢٠٥: عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «.. **والذي بعثني بالحق نبيا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن ـ وإمام خير ويمن ـ وعز وفخر وعلم وذخر وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية..**».

ميدان الصراع وحده، واستطاع أن يستميل إليه القلوب بفضل الجاذبية الكبرى التي منّ الله بها عليه إنطلاقاً مما كان يتمتع به من خصائص ذاتية ومكتسبة.

فأثار الحركة في الأيدي والأرجل، ودفع العقول إلى التفكير، وأحدث هذه الحركة العظيمة في هذا البلد فضلاً عن النهضة الإسلامية العالمية، ثم إن نهج الإمام ومدرسته وفكره سيكون له من بعد هذا دور فاعل في العالم كلّه وستجرّب الأجيال ذلك بنفسها»[(١)].

نسل الزهراء عليها السلام مصداق الكوثر:

«البعد الآخر من هذه القضية، هو النسل المبارك لهذه السيدة العظيمة، والذي يعتبر مصداقاً حقيقياً لانطباق سورة الكوثر على فاطمة الزهراء عليها السلام ـ وإن لم يذكر في تراثنا الحديثي ـ إنه تطبيق مصداقي صحيح، انهمرت كل هذه البركات على أهل بيت النبي وعلى كل واحد من أئمة الهدى عليهم السلام! العالم زاخر بالأنغام اللطيفة الفردية والاجتماعية والدنيوية والأُخروية التي أطلقتها الحناجر الطاهرة للحسين بن علي، وزينب الكبرى والإمام الحسن المجتبى، والإمام الصادق، والإمام السجاد عليهم السلام؛ وكل واحد من الأئمة. لاحظوا، يا له من دَويّ في عالم المعرفة والمعنوية وفي طريق الهداية عمّ بواسطة أحاديث أولئك العظماء ودروسهم ومعارفهم! فهذا هو نسل فاطمة الزهراء»[(٢)].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ.ق ١٩٩٩/١٠/١م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٠٧/٠٤م.

الفصل الثاني

عظمة الزهراء عليها السلام

«فاطمة الزهراء عليها السلام شخصية عظيمة من المرتبة الأولى في الإسلام، بل من المرتبة الأسمى على مدى التاريخ، كما نقل عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لها: «أما ترضي عن تكوني سيّدة نساء العالمين؟»[1] فسألته سلام اللّه عليها: «فكيف مريم؟» وقد قال القرآن أنها سيّدة النساء، فقال لها: «إنّ مريم كانت سيّدة نساء زمانها، وأنتِ سيّدة نساء الأولين والآخرين»[2].

ولو توضّحت شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام لأذهاننا البسيطة وأنظارنا التي لا تبصر إلاّ القريب، لآمنّا نحن أيضاً أنها عليها السلام سيّدة نساء العالم أجمعين.

إنّها المرأة التي بلغت في عمرها القصير مراتب معنوية وعلمية توازي مراتب الأنبياء والأولياء.

والواقع أنّ فاطمة فجر ساطع انبلجت من جنبة شمس الإمامة والولاية والنبوّة، وهي سماء عُليا ضمّت بين جوانحها كواكب الولاية الوضّاءة.

وكان الأئمة عليهم السلام بأجمعهم يولونها تكريماً واحتراماً قلّما كانوا يولونه لشخص آخر[3].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص: ٢٤٨.

(٢) ورد في رواية عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ــ إشارة إلى الآية ٤٢ من آل عمران ــ فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأولين والآخرين**». (البحار ٤٣/ ٧٨).

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧/١٠/٢٢م.

التعمق في معرفة أهل البيت عليهم السلام:

«فاطمة الزهراء عليها السلام كلمة الله الزاخرة بالمضامين وهي كالبحر اللجّي العميق. كلما غار فكر الإنسان وذوقه والمواهب الدقيقة لأصحابها (المواهب في هذا المجال أكثر) وكلما تدبّر وتأمل أكثر، كلما حصل على جواهر أكثر.

طبعاً، توصيتنا الدائمة هي أن يكون التعمق في بحار النور والمعنوية هذه بمساعدة أحاديث أهل البيت.. فلنأخذ معرفتهم منهم. لنجعَلَهم هم يُعَرِّفون أنفسهم. لنتأمل وندقق كي نفهم هذه الكلمات والمعاني بنحو عميق»[١].

أهل البيت عليهم السلام لجميع المسلمين:

ينبغي أن لا يتصور أحد أن أهل بيت النبي هم للشيعة فقط، كلا، إنهم لكل العالم الإسلامي. من ذا الذي يرفض فاطمة الزهراء عليها السلام؟ ومن ذا الذي يرفض الحسنين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة؟ من ذا الذي يرفض أئمة الشيعة الأجلاء؟ البعض يعتبرونهم أئمة واجبي ومفروضي الطاعة والبعض لا يعتبرونهم كذلك، لكنهم لا يرفضونهم. هذه حقائق يجب فهمها وتكريسها. البعض طبعاً لا يفهم هذا وتستفزّه تحريضات الأعداء وهو يحسب أنه يحسن صنعاً... ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٢]. يتوهمون أنهم يفعلون خيراً وهم في غفلة عن أنهم إنما يعملون للأعداء. هذه خصوصية زماننا[٣].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤٢٩هـ.ق، ٢٠٠٨/٠٦/٢٤م.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٣.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.ق، ٢٠٠٩/٠٥/١٣م.

الولادة والمقام المعنوي:

«ولدت بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكريمة في السنة الخامسة للبعثة طبقاً للقول المشهور، وعلى هذا فإن عمر فاطمة الزهراء عليها السلام حين الاستشهاد كان ١٨ عاماً. وقيل إنّ ولادة هذه السيّدة الكريمة كانت في السنة الثانية أو السنة الأولى للبعثة، فيكون الحدّ الأكثر لعمرها ٢٢ أو ٢٣ عاماً.

ولو أخذتم جميع القيود التي يمكن أن تحيط بالمرأة ـ خاصّة في تلك الفترة حيث كانت القيود أكثر ـ فعند ذلك ترون العظمة التي أثبتتها هذه السيدة المكرّمة في تلك الظروف وخلال هذا العمر القصير، وبالطبع إنّني لا أتمكّن أن أتكلّم عن الجوانب المعنوية والروحية والإلهية لتلك السيدّة الكريمة، فأنا أصغر من أن أُدرك تلك الأُمور، وحتّى لو استطاع شخص إدراك ذلك فإنّه لا يستطيع وصفها وبيانها كما هو حقّها، فتلك الجوانب المعنوية هي عالم آخر»[1].

معجزة الإسلام:

«إنّ الإنسان كلّما فكّر وتدبّر أكثر في أحوال الزهراء الطاهرة عليها السلام يحتار أكثر، وحيرة الإنسان ليست ناجمة عن كيفية تمكّن هذا الكائن الإنساني من نيل هذه الرتبة من الكمالات المعنوية والمادّية في سني الشباب ـ وهي بالطبع حقيقة تثير الحيرة أيضاً ـ بل من القدرة العجيبة التي استطاع الإسلام بها أن يبلغ بتربيته الرفيعة إلى درجة تُمكّن امرأة شابّة كسب هذه المنزلة العالية في تلك الظروف الصعبة.

فعظمة هذا الكائن وهذا الإنسان الرفيع تثير العجب والحيرة، وكذلك عظمة الرسالة التي أظهرت هذا الكائن عظيم القدر وجليل المنزلة»[2].

«إنها لمعجزة الإسلام، وإنها فاطمة الزهراء عليها السلام التي نالت مقاماً رفيعاً وباتت

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٢) نفس المصدر.

سيدة نساء العالمين رغم سنوات عمرها القصيرة، وفاقت جميع النساء عظمة وقدسية في تاريخ الإنسانية. فما هي تلك الطاقة، وما هي تلك القوة الباطنية العميقة التي استطاعت خلال مدة قصيرة أن تجعل من هذا الإنسان محيطاً لا حدود له من المعرفة والعبودية والقداسة والكمال المعنوي؟.

إنّ هذه بحد ذاتها هي معجزة الإسلام»[١].

المقام المعنوي للزهراء عليها السلام:

قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ فاطمة كانت مُحَدّثة»[٢]، أي أنّ الملائكة كانت تنزل عليها وتأنس معها وتحدّثها، وهناك روايات عديدة في هذا المجال[٣].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٠٧/٠٤م.

(٢) عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأولين والآخرين**». (البحار ٤٣ / ٧٨).

(٣) ومن هذه الروايات:

١ـ عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام: «.. **أن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوما، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام**».

٢ـ عن أبي حمزة أن أبا عبد الله عليه السلام قال: **مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي إليها بعد موت أبيها عليهما السلام**.

٣ـ عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل**

وإنّ كونها محدّثة لا يختصّ بالشيعة فقط، فالشيعة والسنّة يعتقدون أنّه كان هناك أشخاص في صدر الإسلام ـ أو من الممكن وجودهم ـ كانت تحدّثهم الملائكة، ومصداق هؤلاء في رواياتنا هي فاطمة الزهراء عليها السلام[(١)].

أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا.

٤ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: **أنزل عليها بعد موت أبيها، قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن...**

(١) نقل لنا القرآن الكريم نماذج من النساء تحدّثن وتكلّمن مع الملائكة، وهن لسن بنبيّات ولا وصيّات، وإنما كنّ وليات من أولياء الله منهن:

١ـ مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٤٢).

٢ـ سارة عليها السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ (هود:٦٩ ـ ٧٢).

٣ـ أم موسى عليها السلام قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص:٧).

وإن الإيحاء لم يقتصر على الأنبياء والمرسلين وعلى من ذكرناهم من النساء! فقد أوحى الله تعالى إلى كل من:

١ـ النحل، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا..﴾ (النحل:٦٨).

٢ـ الحواريون ـ أصحاب عيسى ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي..﴾ (المائدة:١١١).

٣ـ السماوات، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا..﴾ (فصلت:١٢).

٤ـ الأرض، قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة:٥) .

ويظهر من خلال هذه الآيات القرآنية وآيات أخرى، أن الوحي ليس مختص بالأنبياء والرسل فقط! بل هو يتعدى إلى أولياء الله تعالى. نعم، الوحي هنا في هذه الآيات المفهوم منه غير الوحي في إبلاغ الرسالات إلى الأنبياء، بل هو شأن آخر من الوحي.

فالوحي لغة: الإعلام الخفي السريع، واصطلاحاً: الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسله وأنبيائه لإعلامهم ألوان الهداية والعلم. وإنما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الآخرين، ولذا عبّر

وقد ورد في هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّ الملائكة كانت تأتي فاطمة الزهراء عليها السلام وتتحدّث معها وتقرأ عليها آيات الله.

وكما أنّ هنـاك تعبيراً في القرآن حول مريم عليها السلام فـي الآيـة: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1]، فـإن الملائكـة كانـت تخاطـب فاطمـة الزهراء عليها السلام وتقول: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**».

ثمّ يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية بـأنّ الملائكـة فـي إحـدى الليـالي كانت تتحدّث مع فاطمة عليها السلام وكانت تذكر هذه العبارات، فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام لها: «**أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم**»؟ فقالت الملائكة لفاطمـة الزهـراء عليها السلام: «**إنّ مريم كانت المفضّلة على النساء في زمانها وفاطمة مفضّلة على النساء في كلّ الأزمنـة من الأوّلين والآخرين**».

فأيّ مقام معنوي رفيع هذا؟.

الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَـا أَوْحَيْنَـا إِلَى نُـوحٍ وَالنَّبِيِّـينَ مِـن بَعْدِهِ..﴾ (النساء:١٦٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾. (الشورى:٥١).

وهذه الآية الأخيرة حدّدت معنى الوحي الذي يختص بالأنبياء والمرسـلين، أمـا الآيـات الأخـرى المتقدمـة الذكر فلها معاني آخر للوحي، والذي نقول به أن فاطمة الزهراء عليها السلام إنما كانت محدّثة من قبل الملائكة بنحو من أنحاء الوحي الذي بينته الآيات الآنفة الذكر، فلا محالة أن تكون قد حدثت من قبل الملائكة كما دلّ القرآن على إمكان وقوع ذلك.

فإن من أوحى لأحجار وحشرات، لقادر على أن يوحي لأفضل بريّته بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فاتضح أن تحديث الملائكة للزهراء عليها السلام لم يكن من الوحي النبوي ولا من الوحي القرآني. وممّا يدل علـى عدم الملازمة بين تحديث الملائكة والنبوة، ما رواه صاحب (بصائر الدرجات ٣٢٣ ، ط مكتبـة المرعـشي) عـن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألست حدثتني أن عليا كان محدثا؟ قال: **بلى**، قلت: من يحدثه؟ قال: **ملك**، قلت: فأقول: إنه نبي أو رسول؟ قال: **لا، بل مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القرنين. (أما بلغك أن عليا سئل عن ذي القرنين، فقالوا: كان نبيا؟ قال: لا، بل كان عبدا أحـب الله فأحبـه، وناصح الله فناصحه)** (الغدير ٥ / ٤٨ ، عن بصائر الدرجات).

(١) سورة آل عمران/الآية:٤٢.

إنّ الإنسان العادي مثلنا لا يمكنه أن يتصوّر في ذهنه هذه العظمة والدرجة.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام قالت له بأنّ الملائكة تأتي وتتحدّث معها وتقول لها بعض المسائل، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام بأن تخبره عندما تسمع صوت الملك حتّى يكتب ما تسمع، فكتب أمير المؤمنين ما أملته الملائكة على فاطمة الزهراء عليها السلام وأصبح هذا كتاباً موجوداً لدى الأئمة عليهم السلام اسمه (مصحف فاطمة)[1] أو (صحيفة فاطمة).

وقد جاء في روايات عديدة أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يراجعون (مصحف فاطمة) في مسائلهم المتنوّعة، ثمّ قال الإمام عليه السلام: «**إنّه ليس فيها حلال وحرام، فيها علم ما يكون**»[2].

فأيّ علم رفيع هذا؟ وأيّة معرفة وحكمة ليس لها نظير هذه التي أعطاها اللّه تعالى لإمرأة في سنيّ الشباب؟.

هذا هو المقام المعنوي للزهراء عليها السلام.

إنّ هذه المسائل المعنوية لها ارتباط كبير بالفضائل العملية، ارتباط بما ينجم عن جهد فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا المقام لا يُعطى مجّاناً وبلا سبب، فعمل الإنسان

---

(١) عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: **أنزل عليها بعد موت أبيها**، قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: «**ما فيه شيء من القرآن..**». وورد في رواية أخرى: «**مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد**». (بصائر الدرجات: ١٥١/٣، والكافي: ٢٣٨/١).

(٢) عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام يقول: (تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، **وذلك إني نظرت في مصحف فاطمة** عليها السلام قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: **إن الله تعالى لما قبض نبيه** صلى الله عليه وآله وسلم **دخل على فاطمة** عليها السلام **من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين** عليه السلام **فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين** عليه السلام **يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون**) (أصول الكافي ج: ٢٤٠/١).

له تأثير كبير في إحراز الفضائل والمناقب المعنوية»[١].

مقام الصديقة الطاهرة عليها السلام:

وأما بالنسبة إلى مقام الصدّيقة الطاهرة عليها السلام فإن لساننا قاصر عن بيانه، وليس بالإمكان وصف شأنها، لخروجه عن حدود قوالبنا البيانية، ولكن بالإمكان تقريب المعاني إلى الأذهان بلغة الفن، وهذا هو الذي يجعلني أُصرّ على المدائح والقصائد الإسلامية، فلا يمكن بلوغ حقيقتهم في مقام التوصيف، ولكن يمكن الاقتراب من هذه الحقيقة بواسطة التحليق بأجنحة الفن.

وطبعاً يمكن للذين يطهّرون أفئدتهم وينزّهون أعمالهم، ويسلكون طريق التقوى، ويبتعدون عن الأدران المحيطة بأمثالي أن يشاهدوا تلك الحقيقة، إلاّ أنّ هؤلاء أيضاً لا يمكنهم وصف ما يشاهدون من الحقائق والأنوار المقدسة لأهل البيت عليهم السلام ومنهم الصديقة الكبرى عليها السلام.

ولدينا شواهد على ذلك، فإن ما نقل عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «فداها أبوها»[٢]، أو قيامه لها حينما تدخل عليه[٣]، من الشواهد على عظمتها.

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٢) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص: ٢٣٤، ح: ٧ المجلس الحادي والأربعون، والمناقب، ج: ٢، ص: ٣٤٣، وروضة الواعظين: ص: ٤٤٣.

(٣) ينقل الإمام الخامنئي هذه الرواية: عن صحيح الترمذي، روى بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت: «**ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته مجلسها**». المصدر: فضائل الخمسة عن الصحاح الستة.

ويقول سماحته دام ظله: «تقول عائشة: لم أرَ أحداً يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه وقيافته وأفعاله وحركاته وسيرته وسلوكه أكثر من فاطمة عليها السلام.

ولقد كانت علاقتهما وارتباطهما واحترامهما المتبادل بحيث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخلت عليه قام وسار نحوها وقبّلها وأجلسها في مكانه الذي كان يجلس فيه، وهي أيضاً تفعل ذلك مع أبيها حينما يدخل عليها.

كما أنّ نظرة العالم الإسلامي ـ من الشيعة والسنة على السواء ـ إلى هذه السيدة العظيمة بالجلال والتكريم من الشواهد على ذلك أيضاً؛ إذ لا يمكن لجميع العقلاء والعلماء والمفكرين مع اختلاف عقائدهم أن يجتمعوا طوال التاريخ على مدح شخص إلاّ لعظيم وصف ذلك الشخص.

وجميع هذه العظمة تتمحور في سيدة شابّة لا يتجاوز عمرها ثمانية عشر ربيعاً، وإنّ أطول عمر ذكرته التواريخ لنا كعمر لفاطمة الزهراء عليها السلام يتراوح بين ثمانية عشر إلى اثنين وعشرين سنة.

ومن خلال تكريم أمير المؤمنين عليه السلام لها، وما ورد في شأنها من الروايات والأحاديث ندرك العظمة التي تموج في كلمات الأئمة الأطهار بحق الزهراء عليها السلام، فإن كل واحد من الأئمة يعد بحراً متلاطماً من المعرفة التي تروي عطش البشرية وتنعشها، وإنّ جميع هذه المنابع تصدر من عين فاطمة الزهراء عليها السلام، وإنّ روايات الصادقين، وعظمة الإمام موسى بن جعفر والرضا والأئمة من بعدهم إلى الحجة المنتظر عليه السلام ما هي إلاّ ينابيع لذلك الكوثر الذي لا ينضب.

هذه هي عظمة الزهراء التي أردنا جعلها أسوة لنا، فهي امرأة شابّة تعيش حياة بسيطة وتلبس ثياب الفقراء وتقوم بإدارة بيتها ورعاية أولادها، ومع ذلك فهي جبل عظيم من المعرفة وبحر زاخر من العلم»[1].

وهذه الرواية الواردة في مناقب وصفات فاطمة عليها السلام قد ذكرها مضافاً إلى الترمذي كلٌّ من أبي داوود في صحيحه والحاكم في المستدرك على الصحيحين والبخاري في كتاب الأدب المفرد.

نسأل الله تعالى بحقّ عظمة فاطمة عليها السلام أن يجعلنا من محبّيها ومواليها وأنصارها وأن لا يحرمنا شفاعتها يوم القيامة. المصدر: كلمات مضيئة ـ الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله.

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ ق، ٢٠٠٤/٠٨/٠٧م.

المنزلة السماوية:

«قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة يربّي الرسول الأكرم بنتاً تحرز جدارة أن يقبِّل الرسول يدها!.

تقبيل الرسول ليد فاطمة الزهراء يجب أن لا يحمل إطلاقاً على محمل عاطفي. إنه لمن الخطأ والتفاهة جداً أن يُتصور أنه كان يقبل يدها[1] لأنها بنته ولأنه يحبها.

شخصية بتلك المكانة السامية وبما له من العمل والحكمة وباعتماده على الوحي والإلهام الإلهيين ينحني ويقبل يد ابنته؟ لا، إن هذا شيء آخر وله معنى آخر. هذا دليل على أن هذه الفتاة الشابة وهذه المرأة التي كان عمرها حينما فارقت الحياة ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، كانت في ذروة الملكوت الإنساني وشخصاً خارقاً للعادة. هذه هي نظرة الإسلام للمرأة[2]».

عظمة فاطمة الزهراء:

إنّ كل ما نقوله حول الزهراء عليها السلام قليل، وفي الحقيقة إنّنا لا نعلم ما يجب قوله في الزهراء عليها السلام وما يجب التفكير فيه، فالأبعاد الوجودية لهذه الحوراء الإنسية والروح الخالصة وخلاصة النبوة والولاية، واسعة ولا متناهية وغير قابلة للإدراك وهي بصورة بحيث يتحيّر الإنسان فيها.

فكما تعلمون فإن المعاصرة تعتبر من الأمور التي تمنع الإنسان من معرفة الشخصيات بصورة جيدة، فغالباً لم تعرف النجوم الساطعة في عالم البشرية في

---

(١) عن عائشة قالت: «**ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به فقبّلت يديه**».
المصدر: أعيان النساء: ٣٠٤، وكذلك بحار الأنوار، ج:٤٣، ص: ٢٥ و٥١.

(٢) المصدر: مكانة المرأة في الثقافتين الإسلامية والغربية ٢٠١٠/٠٢/٠٨م ـ مؤسسة حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي دام ظله.

حياتهم من قبل معاصريهم، إلاّ مَنْ ندر من العظام كالأنبياء والأولياء، وهؤلاء أيضاً عرفوا من قبل أفراد معدودين فقط.

إلاّ أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في عصرها بصورة بحيث لم يمتدحها أبوها وبعلها وبنوها وخواص شيعتهم فحسب، بل إنها كانت تُمتدح حتى من قِبَل أولئك الذين لم تكن لهم علاقات سليمة معها.

انظروا إلى الكتب التي اُلفت حول الزهراء عليها السلام أو حول كيفية تعامل النبي مع هذه العظيمة، فقد رويت من قبل الذين أشرنا إليهم كزوجات النبي والآخرين، فهذه الرواية المعروفة عن عائشة أنها قالت: «والله ما رأيت في سَمْته وهَدْيه أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة، وكان إذا دخلت على رسول الله قامَ إليها»[١] أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم من مكانه ويتحرك نحوها بكل شوق، هذا معنى (قام إليها)، وليس معناه أنه إذا دخلت الزهراء عليها السلام قام أمامها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كلا، قام وذهب إليها، وفي بعض الروايات المروية عن عائشة أيضاً جاء هكذا «وكان يقبّلها ويجلسها مجلسه»[٢].

هذه هي منزلة الزهراء عليها السلام، فماذا يقول الإنسان حول ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وماذا يقول حول هذا الموجود العظيم؟.

إن عظمة الزهراء عليها السلام ـ أيها الأعزاء ـ مشهودة في سيرتها..[٣].

---

(١) عن عائشة: «**ما رأيت أحداً أشبه سمتا ودلا وهديا وحديثا برسول الله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورحب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه**». أخرجه الحافظ ابن حبان كما في ذخائر العقبى ٤٠ م والحافظ الترمذي وحسنه، والحافظ العراقي في التقريب كما في شرحه له ولابنه ١ ص: ١٥٠، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ ص: ٣، وابن طلحة في مطالب السئول ص: ٧)، إسعاف الراغبين ١٧١.

(٢) مر ذكر نص الرواية في إحدى الهوامش.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

المكانة العظيمة:

إنّ سلسلة الأنبياء هي أطهر سلاسل البشرية وأقدسها، وأشدّها نوراً على طول التاريخ، ومن بين العظماء والأطهار الذين يحظون بمعنوية إلهية وعرشية هو الوجود المقدّس لخاتم الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فهو على رأس هؤلاء؛ وكذلك أهل بيته الأطهار- الذين صرّح بطهارتهم القرآن الكريم- فهم من أطهر وأعظم الناس وأشدّهم نوراً على طول التاريخ، من النساء- على مدى التاريخ - مثل فاطمة عليها السلام؟ ومن الرجال مثل علي المرتضى سجّله لنا التاريخ؟.

إنّ عترة النبي الأكرم في التاريخ، شموس مضيئة، استطاعت من حيث المعنوية أن تربط البشرية بعالم الغيب وبالعرش الإلهي «**السبب المتصل بين الأرض والسماء**»[(١)].

إنّ أهل البيت هم معدن العلم، ومعدن الأخلاق الحسنة، ومعدن الإيثار والتضحية، ومعدن الصدق والصفاء، ومنبع كل إحسان وجميل وإنارة تحلّى بها وجود الإنسان في كل عصر وعهد، وقد كان كلٌّ منهم شمساً مضيئة لوحده[(٢)].

الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام أعظم سيدة في تاريخ الإنسانية وفخر الإسلام ومفخرة هذا الدين وهذه الأمة. مقام فاطمة الزهراء عليها السلام من جملة المقامات التي إما لا يمكن تصورها بالنسبة للبشر العاديين من أمثالنا، أو أن تصورها أمر صعب. إنها بالتالي معصومة. ليست بحسب المسؤولية الرسمية رسولاً، ولا هي بحسب المسؤولية الرسمية إماماً أو خليفة للرسول، لكنها من حيث المرتبة في مستوى الرسول والإمام.

يذكر الأئمة الأطهار عليهم السلام الاسم المبارك لفاطمة الزهراء بعظمة وإكبار، وكانوا

(١) الإقبال / السيد ابن طاووس، ج: ١، ص: ٥٠٩.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٥ شعبان ١٤٢٠هـ.ق، ١٩٩٩/١١/٢٤م.

يروون عن معارف الصحيفة الفاطمية[(١)].. هذه الأُمور على جانب كبير من العظمة. هذه هي فاطمة الزهراء عليها السلام.

ما يوجد في الحياة الظاهرية لهذه المرأة الجليلة هو من جهة العلم والحكمة والمعرفة، بحيث حينما تنظرون في خطبة كالخطبة الفدكية[(٢)] الشهيرة لها عليها السلام، والتي يرويها الشيعة، ويروي أهل السنة بعض فقراتها على الأقل ـ والبعض يروونها بتمامها[(٣)] ـ حينما تنظرون في حمد وثناء هذه الخطبة وفي مقدماتها[(١)]

---

(١) الصحيفة الفاطمية، أو مصحف فاطمة عليها السلام: هو ليس بمصحف قرآني، بل كتاب تضمن علوماً أخرى، قيل أنها كانت أمثالاً وحكماً، ومواعظاً وعبراً ونوادراً (المراجعات، شرف الدين، ص٣٢٧). وقيل انه (كتاب تحديث بأسرار العالم كما يعرف ذلك من عدة روايات في أصول الكافي.. وفيها عن الإمام الصادق عليه السلام: «**وما أزعم أن فيه قرآناً**». مقدمة تفسير آلاء الرحمن، الشيخ البلاغي، مطبوع في مقدمة تفسير شبر، ص١٨) وهذه الصحيفة أو المصحف لم يصل إلينا، والروايات تذكر أنه من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام، وانه من المعارف الإلهية التي نزلت في بيت النبوة مما سوى القرآن الكريم. نقلاً عن كتاب النداء الأخير: ص٧٦).

(٢) الخطبة الفدكية: خطبتها عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بعد منع فدك عنها وبعد ما جرى عليها، والتي تقول فيها: «**وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج أبي صلى الله عليه وآله منها؟ أم هل تقولون إنّ أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟..**».

(٣) من رواتها: ـ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ): قال الإمام أبو الفضل في كتاب (بلاغات النساء): ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء (الخبر منسوق البلاغة على الكلام) (يعني إن الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة عليها السلام، أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث فهي صحيحة ومبثوثة في كتب التاريخ).

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه ، ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت، ثمّ ذكر الحديث، قال: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله عليها السلام فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها، وأقبلت في لمة من حفدتها... (بلاغات النساء: ٢٣ ـ ٣٣).

ورواها ابن أبي الحديد (المتوفّى ٦٥٥هـ). المؤرخ المحقّق في (شرحه على نهج البلاغة) عن كتاب (السقيفة) لأبي بكر الجوهري قال: قال أبو بكر : فحدّثني محمّد بن زكريا قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عُمارة الكنديّ

قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ قال: وقال جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه. قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفيّ، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شَمِر، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﴿عليه السلام﴾، قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن. قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة ﴿عليها السلام﴾ إجماعُ أبي بكر على منعها فَدَك، لاثتْ خمارَها، وأقبلت في لُمّةٍ من حَفَدَتِها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ حتّى دخلت على أبي بكر... (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦: ٢١١).

فقد ذكرت هذه الخطبة الشريفة أو بعضاً منها عدّة مصادر من أهل السنة نذكر لك بعضها:

١ـ ابن أبي الحديد المعتزلي / شرح النهج ج ٢٥٢/١٦ ذيل (كتابه ﴿عليه السلام﴾ إلى عثمان بن حنيف).

٢ـ ابن منظور/ لسان العرب / مادّة (لم) (وفي حديث فاطمة ﴿عليها السلام﴾ أنها خرجت في لمّة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته...).

٣ـ ابن الأثير / النهاية / مادّة (لمّة).

٤ـ المسعودي علي بن الحسين / مروج الذهب ٣١١/٢.

٥ـ الأستاذ توفيق أبو علم / أهل البيت / ١٥٧.

٦ـ المحقّق عمر رضا كحالة / أعلام النساء / ٤/ ١١٦.

٧ـ أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري / السقيفة/ كما عنه العلامة الأربلي في كشف الغمة ٤٧٩/١. (بالاستفادة من موقع العقائد).

(١) روى عبد الله بن الحسن ﴿عليه السلام﴾ بإسناده عن آبائه ﴿عليهم السلام﴾ أنّه لَمّا أجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ ﴿عليها السلام﴾ فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خمارَها على رأسها، واشْتَمَلَتْ بِجلْبابها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مشْيَةَ رَسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، حَتّى دَخَلَتْ عَلى أَبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجرين والأنصار وَغَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أَمْسَكُوا عادَتْ في كلامها، فَقَالَتْ ﴿عليها السلام﴾:

«الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاتِّصالِها، واسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أَمْثالِها. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْوِيلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ

ترونها كلها حكمة ومعرفة تجري كالجواهر والدرر على لسان هذه الإنسانة العظيمة وتنتشر في الأجواء، وقد بقيت لنا اليوم والحمد لله.

قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بلا احْتذاء أَمْثلَة امْتَثَلَها، كوَّنَها بقُدْرَته، وَذَرَأَها بمَشيَّته، منْ غَيْر حاجَة منْهُ إلى تَكْوينها، وَلا فائدَة لَهُ في تَصْويرها إلاّ تَثْبيتاً لحكْمَته، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَته، وَإظْهاراً لقُدْرَته، وَتَعَبُّداً لبَريَّته، وإعزازاً لدَعْوَته، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَته، وَوَضَعَ العقابَ عَلى مَعْصيَته، ذيادَةً لعباده عَنْ نقْمَته، وَحياشَةً منْهُ إلى جَنَّته. وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أن اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أن ابْتَعَثَهُ، إذ الْخَلائقُ بالغَيْب مَكْنُونَةٌ، وَبِستْرِ الأَهاويل مَصُونَةٌ، وَبِنهايَة الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، علْماً منَ الله تعالى بمآيِلِ الأُمُور، وَإحاطَةً بحَوادث

الدُّهُور، وَمَعْرِفَةً بمَواقع الْمَقْدُور. ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْره، وَعَزيمَةً على إمْضاء حُكْمه، وَإنْفاذاً لمَقادير حَتْمه. فَرأى الأُمَمَ فرَقاً في أدْيانها، عُكَّفاً على نيرانها، عابدَةً لأَوثانها، مُنْكرَةً لله مَعَ عرْفانها. فَأَنارَ اللهُ بمُحَمَّد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاس بالهدايَة، وأنقَذَهُمْ منَ الغَوايَة، وبَصَّرَهُمْ منَ العَمايَة، وهَداهُمْ إلى الدّين القَويم، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريق المُسْتَقيم. ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْه قَبْضَ رَأْفَة وَاختيار، ورَغْبَة وَإيثار بمحمد صلى الله عليه وآله عَنْ تَعَب هذه الدّار في راحة، قَدْ حُفَّ بالمَلائكَة الأَبْرار، وَرضْوان الرَّبِّ الغَفار، ومُجاوَرَة المَلك الجَبّار. صلى الله على أبي نبيِّه وأَمينه عَلى الوَحْيِ، وَصَفيِّه وَخيرَته منَ الخَلْق وَرَضيِّه، والسَّلامُ عَلَيْه وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ. ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أَنْتُمْ عبادَ الله نُصُبُ أَمْره وَنَهْيه وَحَمَلَةُ دينه وَوَحْيه، وأُمَناءُ الله عَلى أَنْفُسكُمْ، وبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَم، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ لله فيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كتابُ الله النّاطقُ، والقُرْآنُ الصّادقُ، وَالنُّورُ السّاطعُ، وَالضِّياءُ اللاّمعُ، بَيِّنَةٌ بَصائرُهُ، مُنْكَشفَةٌ سَرائرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهرُهُ، مُغْتَبطَةٌ به أَشْياعُهُ، قائدٌ إلى الرِّضْوان اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاة إسْماعُهُ. به تُنالُ حُجَجُ الله المُنَوَّرَةُ، وَعَزائمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجاليَةُ، وَبَراهينُهُ الكافيَةُ، وَفَضائلُهُ المَندوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايعُهُ المَكْتُوبَةُ. فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ منَ الشِّرْك، وَالصَّلاةَ تَنْزيهاً لَكُمْ عَنِ الكبْر، والزَّكاةَ تَزْكيَةً للنَّفْس وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإخْلاص، والحَجَّ تَشْييداً للدّين، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً للْقُلوب، وَطاعَتَنا نظاماً للْملَّة، وَإمامَتَنا أماناً منَ الْفُرْقَة، وَالْجهادَ عزاً للإسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتيجاب الأَجْر، وَالأَمْرَ بالْمَعْرُوف مَصْلَحَةً للْعامَّة، وَبِرَّ الْوالدَيْن وقايَةً منَ السَّخَط، وَصلَةَ الأَرْحام مَنْماةً للْعَدَد، وَالْقصاصَ حصْناً للدِّماء، وَالْوَفاءَ بالنَّذْر تَعْريضاً للْمَغْفرَة، وَتَوْفيَةَ الْمَكاييل وَالْمَوازين تَغْييراً للْبَخْس، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْب الْخَمْر تَنْزيهاً عَن الرِّجْس، وَاجْتنابَ الْقَذْف حجاباً عَن اللَّعْنَة، وَتَرْكَ السِّرْقَة إيجاباً للعفَّة. وَحَرَّمَ الله الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبيَّة، ﴿فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأطيعُوا اللهَ فيما أمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّه ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلماءُ﴾..». إلى آخر خطبتها عليها السلام.

وذلك في موقف لم يكن موقف تعليم أو علم ومعرفة، بل كان الموقف في الحقيقة موقف محاججة سياسية. ثمة في هذه الخطبة المباركة معارف إلهية وإسلامية في أعلى المستويات مما يمكن بالنسبة لنا إدراكه[(١)].

* سيدة نساء العالمين وأعظم شخصية بين النساء في تاريخ البشرية الصدّيقة الطاهرة السيدة الزهراء عليها السلام[(٢)].

* كوثر النور والمعرفة، الصديقة الطاهرة المرضية المطهرة فاطمة الزهراء عليها السلام[(٣)].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣١هـ ق، ٢٠١٠/٠٦/٠٣م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٧/٤م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧/١٠/٢٢م.

الفصل الثالث

الزهراء عليها السلام قدوة

القدوة:

إنّ القدوة يجب أن لا يُعرّف ويُقدّم لنا كقدوة، ويقال: لنا هذا قـدوتكم؛ فمثـل هذا الإقتداء تعاقدي ومفروض وخالٍ من الجاذبية.

فنحن الـذين يجـب أن نختـار قـدوتنا بأنفـسنا، أي أن ننظـر فـي أُفـق رؤانـا ومعتقداتنا الحقّة، ونلاحظ الصورة التي نرتضيها لأنفـسنا مـن بـين تلـك الـصور.. هكذا تصبح تلك الصورة وتلك الشخصية قدوة لنا.

ولا أعتقد بوجود صعوبة في حصول الشاب المسلم، وخاصـة الـشاب المطّلـع على حياة الأئمة وأهل البيت في صدر الإسلام، على قدوة له.. الأشـخاص القـدوة ليسوا قليلين.

أذكر بضع كلمات حول الزهراء عليها السلام، ولعل هذه الكلمات يمكن تعميمهـا فـي شأن الأئمة والأكابر، ويمكن لكم التأمّل في هذا المعنى.

أنت سيدة[1] تعيشين في عصر طغى عليه التطوّر العلمـي والـصناعي والتقنـي، وعالَمٍ رَحب وحضارة مادية زاخرة بمختلف المظاهر الجديدة، فما هي الخصائص التي يتحقق فيها معنى الإقتداء بشخصية سبقك عهدها بألف وأربعمائة سـنة مـثلاً، هل تتوقّعين في القدوة التي تتأسين بها أن يكوَن لها وضع كوضعك، تقتفـين أثـره في حياتك الحالية، وتفترضين على سبيل المثال كيف كانت تذهب إلى الجامعـة؟ أو كيف كانت تفكّر في القضايا العالمية، أو ما شابه ذلك؟

(١) جواب الإمام الخامنئي دام ظله على سؤال إحدى السيدات.

كلا، ليس الأمر كذلك، والأمور المطلوبة التي يُقتدى بها ليست هذه؟

بل هناك في شخصية كل إنسان خصائص أصيلة يجب تحديدها أولاً، ثم يُنظر إلى القدوة في ضوء تلك الخصائص والميّزات.

لنفرض على سبيل المثال كيفية التعامل مع وقائع الحياة اليومية المحيطة بالإنسان.

فقد تكون هذه الوقائع متعلّقة تارة بعهد انتشار المترو والقطار والطائرة النفاثة والحاسوب، وقد تكون تارة أخرى متعلّقة بعهد لا وجود لمثل هذه الأشياء فيه، إلاّ أنّ الإنسان لابدّ وأن يواجه وقائع وأحداث الحياة اليومية، وبإمكانه التعامل معها على نحوين متفاوتين ـ من دون فرق بين العهدين ـ فهو إما أن يتعامل معها تعاملاً مسؤولاً، وإمّا أن يقف منها موقف اللامبالي.

ويتفرّع التعامل المسؤول بدوره إلى عدّة أنواع وأقسام، فبأية روحية وبأية نظرة مستقبلية يكون التعامل؟.

فالإنسان يجب أن يبحث عن تلك الخطوط العريضة والأساسية في الشخصية التي يتخذها قدوة له؛ من أجل إتبّاعها والسير على خطاها[1].

ذكر القرآن أربع نساء كن نموذجيات: اثنتان نموذج الصلاح في العالم، واثنتان نموذج السوء في العالم ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ﴾[2] زوجة نوح وزوجة لوط ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[3]. هذان نموذجان نسويان للكافرين على مر التاريخ. حين يروم الله تعالى تعريف الكفار في القرآن والإشارة إلى نموذج لوجود حالة الكفر وإنكار النعمة الإلهية، يذكر بدل فرعون ونمرود وغيرهما من الناس امرأتين : امرأة نوح وامرأة لوط، كانت أبواب الرحمة الإلهية مفتّحةً بوجهيهما، وجميع أسباب العروج

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٢) سورة التحريم، آية: ١٠. (٢) سورة التحريم، آية: ١٠. (٣) سورة التحريم، آية: ١٠.

والرفعة مُعَدَّةً لهما، وزوجاهما نبيان من طراز النبي نوح ولوط، كانتا تعيشان في بيتيهما، والحجة تامة عليهما. بيد أن هاتين المرأتين لم تعرفا قدر هذه الأنعم ﴿... فَخَانَتَاهُمَا...﴾، خانتا زوجيهما. ليست هذه الخيانة خيانة جنسية بالضرورة، إنها خيانة عقيدية، خيانة في المسلك، أي أنهما سارتا في الطريق المنحرف. الزوجان مع أنهما نبيّان لهما مقام شامخ لكنهما لم ينفعا مع هاتين المرأتين ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾[1] ليس لله تعالى مجاملة وصداقة وقرابة مع أحد. حين يسبغ محبته ولطفه ورحمته على أحد فإنما يفعل ذلك عن حساب وكتاب، لا عن مجاملات. ليس لله أقارب أو عشيرة. وهاتان أيضاً مع أن زوجيهما كانا نبيين إلاّ أن هذين النبيين لم يتمكنا من إنقاذ هاتين المرأتين من الغضب الإلهي. فكانتا نموذج الكافرين في كل التاريخ.

وفي المقابل يذكر الله تعالى امرأتين نموذجاً للمؤمنين: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾[2] إحداهما زوجة فرعون والثانية السيدة مريم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾[3]. المرأة الأولى لم يفتنها قصر فرعون. امرأة متربية في بلاط فرعون، إنها زوجة فرعون، ولابد أن أباها وأمها وعائلتها كانوا من نفس هؤلاء الطواغيت، فكانت تعيش إذن في منتهى الراحة والنعمة والرفاه والعز الظاهري، بيد أن إيمان موسى فتن قلبها واحتله، فآمنت بموسى. وحين آمنت وعرفت السبيل.. تركت جانباً كل تلك الراحة والرفاه ولم يعد لذلك القصر العظيم أي جاذبية في نفسها، قالت ﴿.. رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ..﴾[4]، أنا أفضِّل بيتاً في الجنة، إذ ليس للحياة الدنيا قيمة. والسيدة مريم أيضاً ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا..﴾[5]، صانت شرفها وعرضها، هذه هي القيم الإنسانية.

---

(٢) سورة التحريم، آية: ١١. (٢) سورة التحريم، آية: ١٢. (٣) سورة التحريم، آية: ١١.

(٥) سورة التحريم، آية ١٢

هذه النساء الأربع لسن نماذج وأمثلة للنساء وحسب، بل لكل النساء والرجال. تلكم المرأتان مع أن باب الرحمة كانت مفتوحة أمامهما لكنهما لم تسلكا ذلك الصراط ولم تنتفعا منه. تنكرتا للمعنوية من أجل أشياء تافهة وحقيرة ـ لم يذكر القرآن الأسباب، ولابد أنها أمور من قبيل الأخلاق السيئة أو الخصال الذميمة ـ شيء صغير يجتذب إليه هذه القلوب الضعيفة فينحرف بها عن سبيل الحق، فتغدو مثال الكفّار والإنسان غير الشاكر لربه. أما المرأتان الأخريان فكانتا مثال القيم. جاذبية الروح المعنوية وجاذبية كلام الحق كانت شديدة بالنسبة لها إلى درجة جعلتها تضرب عرض الجدار كل البلاط والبهرجة الفرعونية، والأخرى أيضاً تحلّت بالطُهر والعفاف والتقوى.

فاطمة الزهراء عليها السلام جمعت كل هذه الفضائل مع بعض. فثمة في القرآن حول مريم ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ وهناك في الروايات أنها سيدة نساء العالم في زمانها، بينما فاطمة الزهراء سيدة نساء العالم في كافة عصور التاريخ. هذه هي النموذج. إخوتي الأعزاء، نحن اليوم بحاجة لهذا النموذج[(١)].

هذه هي منزلة الزهراء عليها السلام، فماذا يقول الإنسان حول ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وماذا يقول حول هذا الموجود العظيم؟

إن عظمة الزهراء عليها السلام ـ أيها الأعزاء ـ مشهودة في سيرتها..[(٢)].

وهنا توجد مسألتان:

المسألة الأولى: ما مدى معرفتنا بالزهراء عليها السلام؟

حسناً، إن محبّي أهل البيت عليهم السلام قد سعوا طوال تاريخ الإسلام إلى احترام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتعلّق بهم وخصوصاً الزهراء عليها السلام بالقدر المستطاع، وليس لأحد أن يتصوّر أنّ هذه العظيمة أصبحت عزيزة على القلوب في عصرنا فقط، نعم

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ.ق، ٢٠٠٤/٠٨/٠٧م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ.ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

في عصرنا ما في القلوب يجري على الألسن؛ لأنّه عهد الإسلام وحكومة القرآن، عهد الحكومة العلوية وحكومة أهل بيت عليهم السلام، إنها كانت عزيزة دائماً.

فأقدم جامعة إسلامية في العالم الإسلامي والتي يعود تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع الهجري هي باسم الزهراء عليها السلام ألا وهي جامعة الأزهر في مصر والمشتق اسمها من الزهراء عليها السلام، فكان الخلفاء الفاطميون الشيعة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك يسمّون جامعاتهم باسم الزهراء عليها السلام.

وقد سعى الشيعة على مدى القرون الماضية للتعلّق بهذه العظيمة.

المسألة الأخرى: هي أنّنا يجب علينا الاهتداء بالنجوم[(١)].

(أُم أبيها).. الزهراء عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاحظوا أنّ الزهراء عليها السلام كانت في السادسة أو في السابعة من عمرها ـ والتردد لاختلاف الأخبار في تاريخ ولادتها ـ حينما وقع حصار شِعْب أبي طالب. وقد مرّت في الشِعْب على المسلمين فترة عصيبة من تاريخ صَدر الإسلام.

فبعدما أعلن الرسول دعوته في مكة بدأ أهالي مكة يستجيبون له وخاصة الشباب منهم والعبيد.

أما أكابر الطواغيت من أمثال أبي لهب وأبي جهل فرأوا أنهم لا سبيل أمامهم سوى إخراج الرسول وأصحابه من مكة؛ وهكذا أخرجوهم وكان عددهم قد بلغ عشرات العوائل.. وفيهم الرسول وأهل بيته وأبو طالب الذي كان من أكابر قريش ووجوهها.

كان لأبي طالب شعْب ـ والشعْب هو الشق بين جبلين ـ على مقربة من مكّة يُسمّى بشِعْب أبي طَالب، عزموا على الذهاب إليه مع ما يتّسم به جو تلك المنطقة

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

من حرّ شديد في النهار وبرد قارص في الليل[١].

كابدت هذه السيّدة أشد العناء في فترة طفولتها حينما أغلقت على المسلمين وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منافذ العافية في شِعْب أبي طالب، فلم تتوفر لهم حينذاك متطلبات الحياة وأسباب العيش الكريم، وكانت فترة يسودها الاضطراب والفزع من غارات الأعداء، وتُباشر أسماعهم على الدوام الأخبار السيئة، وأصوات الأطفال وهم يتضورون جوعاً، ناهيك عن شتّى ألوان العناء والأذى وما يلقونه في ذلك الشعْب الذي يلفّه الجفاف، حيث أُرغمت تلك المجموعة من عوائل المسلمين علَى المكث فيه ثلاث سنوات.

وكانت تلك الويلات تزحف من أولئك الناس كبيرهم وصغيرهم لتلقي بثقلها على كاهل الرسول؛ لأنه هو القائد، ولأنهم جميعاً كانوا يعوّلون عليه، ويعرضون بين يديه كل آلامهم وعنائهم، وكان هو يتحسس جميع ما يقع عليهم من ضغوط مرهقة[٢].

وكانت تلك الفترة من الفترات العسيرة التي مرّت في حياة الرسول، الذي لم تنحصر مسؤوليته حينذاك في قيادة تلك المجموعة وإدارة شؤونها، بل كان ينبغي عليه أيضاً الدفاع عن موقفه أمام أصحابه الذين وقعوا في تلك المحنة.

فأنتم على بيّنة أنّ الجماعة الملتفّة حول القيادة، تُبدي ارتياحها ورضاها في حال الرخاء.. وتعبّر عن امتنانها.

ولكن حينما عرّضون للبلاء، أو يقعون في محنة يبدأ الشك يتسرّب إلى نفوسهم، ويُلقون على تلك القيادة مسؤولية قيادتهم إلى ذلك المآل، الذي لم يكونوا راغبين في الوقوع فيه أبداً.

من الطبيعي أنّ أصحاب الإيمان الراسخ يصمدون ويصبرون في مثل هذه

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ.ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.ق، ١٩٩٧/١١/١٧م.

الظروف، إلاّ أنّ جميع الضغوط تُصب في نهاية المطاف على كاهل الرسول.

وفي تلك الظروف العصيبة والضغوط النفسية الشديدة التي كان يواجهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تُوفي في أسبوع واحد كل من أبي طالب الذي كان أكبر عون وأمل له، وخديجة الكبرى التي كانت خير سند روحي ونفسي له، فكانت حادثة مريرة بقي الرسول على أثرها وحيداً فريداً.

لا أدري إن كان فيكم مَن تّصدى لرئاسة فريق عمل وعرف معنى المسؤولية.

في مثل تلك الظروف يُغلب الإنسان على أمره.

ولكن لاحظوا دور فاطمة الزهراء في مثل تلك الظروف، وموقفها الإيجابي.. وإذا نظر المرء صفحات التاريخ يجد مثل هذه الموارد متناثرة بين ثناياها ولكن لم تُفرد بباب للأسف.

كانت فاطمة في تلك الظروف بمثابة الأم والمستشار والممرضة بالنسبة للرسول.

ومن هنا أُطلق عليها «أُم أبيها»[١] وهذه الصفة تتعلّق بتلك الفترة التي تكون فيها صبية عمرها ست أو سبع سنوات على هذا النحو..

ألا يمكن لمثل هذه الفتاة أن تكون قدوة للفتيات؛ ليصبح لديهن شعور مُبكّر بالمسؤولية إزاء القضايا المحيطة بهن، ويتفاعلن معها بنشاط[٢].

فانظروا إلى حياتها كيف كانت؟ كانت إلى قبل الزواج حينما كانت فتاة، تعامل أباها ـ نبي الرحمة والنور ومؤسس الحضارة الحديثة، والقائد العظيم للثورة العالمية الخالدة، وحيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك يرفع راية تلك الثورةـ بصورة بحيث أصبحت (أمُّ أبيها) ولم

---

(١) هذه إشارة إلى الحديث الشريف الوارد في كتب الفريقين، فلقد جاء في (أسد الغابة ٥: ٥٢٠) من كتب الجمهور في ترجمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وكانت فاطمة تكنّى أم أبيها. كما ورد في أحاديث أصحابنا.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

يقال اعتباطاً (أُمُّ أبيها)، فكانت الزهراء عليها السلام ـ سواء في مكة أو في شعب أبي طالب أو عندما توفّت خديجة وبقي النبي وحيداً مكسور القلب بوقوع حادثتين في فترة قصيرة وفاة خديجة ووفاة أبي طالب، فأحسّ النبي بالغربة ـ تزيل بيديها الصغيرتين غبار الحزن والغمّ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

كان وجه فاطمة ينشرح بوجه أبيها، وتنشط قواها وهي تزيل بمنديل العطف والحنان غبار الهَمْ والحزن عن وجه أبيها، الذي تجاوز حينذاك الخمسين من عمره الشريف ودخل في سن الشيخوخة تقريباً، قبل أن تزيله بيدها[٢].

لاحظوا هذه العظمة، فتاة صغيرة تهرع في أشد المحن قساوة وصعوبة لإغاثة أعظم إنسان! ليس هذا بالأمر الهيّن.

هذه هي الفتاة والمرأة التي طوت على مر الزمن؛ في أيام صباها وحتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو الثامنة عشرة من عمرها، وإلى آخر حياتها كل هذه المراتب المعنوية، وأنجزت هذا العمل الكبير، وتركت هذا الأثر في تاريخ الإسلام والتشيّع، وأضحت كوكباً سيظل نوره الأبهى على مدى الزمان منيراً.

كل هذه الخصال اجتمعت في فاطمة وهي في سنّ الشباب[٣].

ألا يمكن لهذه الفتاة أن تكون قدوة للشابّات؟ هذه قضية ذات أهمية بالغة طبعاً[٤].

فقد واست النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحمّلت العناء وعبدت اللّه وعزّزت إيمانها وهذّبت نفسها وفتحت قلبها للمعرفة والنور الإلهي، وهذه هي الأمور التي توصل الإنسان إلى الكمال[٥].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧/١١/١٧م.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٥) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

في مجال الدعوة:

إنّ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع الأبعاد كانت مليئة بالعمل والسعي والتكامل والسمو الروحي للإنسان، وكان زوجها الشاب في الجبهة وميادين الحرب دائماً، وكانت مشاكل المحيط والحياة قد جعلت فاطمة الزهراء عليها السلام مركزاً لمراجعات الناس والمسلمين[١].

جهادها:

ومن جهة ثانية كانت حياتها عليها السلام مكتظة بالجهاد فقد كانت كجندي مضحّ في الميادين المختلفة، لها تواجدها ودورها الفعال والمؤثر منذ فترة الطفولة في مكة وفي شعب أبي طالب ومساعدة والدها العظيم وشحذه بالمعنويات، إلى مواكبة أمير المؤمنين في مراحل حياته الصعبة في المدينة.. في الحرب، وفي غربته، وحيال التهديدات التي واجهته، وفي صعوبات الحياة المادية ومختلف الضغوط، وكذلك خلال فترة محنته ـ أي بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ سواء في مسجد المدينة أو على فراش المرض، خلال كل هذه المراحل والأطوار كانت هذه الإنسانة الكبيرة مجاهدة ساعية مكابدة.. كانت حكيمة مجاهدة وعارفة مجاهدة[٢].

وبعد وفاة الرسول قصدت المسجد ذات يوم وألقت فيه خطبة عصماء. وهذا من مواقفها الداعية إلى العَجَب، ونحن أصحاب الخطابات والكلمات الارتجالية نعرف مدى عظمة مثل هذه الخطبة، وما معنى أن تُقدم امرأة في الثامنة عشرة أو العشرين أو الرابعة والعشرين على أغلب الاحتمالات ـ والحقيقة أنّ عمرها الشريف غير معروف على وجه الدقّة؛ بسبب عدم وجود تاريخ مُوحّد لولادتها ـ مع كل ما كانت تحمله من هموم ومصائب، وتدخل المسجد وتخطب أمام حشد غفير من المسلمين، ويُسجّل التاريخ كل كلمة من تلك الخطبة[٣].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣١هـ ق، ٢٠١٠/٠٦/٠٣م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

قال العلاّمة المجلسي: «إنّ على كبار الفصحاء والبلغاء والعلماء أن يجلسوا ويوضّحوا كلمات وعبارات هذه الخطبة»[١].

فقد كانت قيّمة إلى هذه الدرجة، ومن حيث الجمال الفنّي فإنّها كانت مثل أجمل وأرفع كلمات نهج البلاغة وفي مستوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ذهبت فاطمة الزهراء عليها السلام ووقفت في مسجد المدينة وتكلّمت ارتجالاً أمام الناس حوالي ساعة كاملة بأفضل وأجمل العبارات وأصفى المعاني[٢].

كان العرب مشهورين بقوّة الحفظ. فكان الرجل يأتي ويلقي قصيدة من ثمانين بيتاً، ثم ترى عشرة رجال ـ مثلاً ـ يسارعون إلى كتابتها عن ظهر قلب، وأغلب الأشعار المنقولة حفظتٍ على هذه الطريقة. وعلى غرار حفظ القصائد كانت تحفظ الأحاديث والخطب. وعلى هذا المنوال دوّنت وحُفظت هذه الخطب أيضاً، وبقيت حتى يومنا هذا.

والكلمات لا يخلّدها التاريخ اعتباطاً.. وما كل كلام يُحفظ؛ فلطالما قيلت كلمات وأُلقيت خطب وأشعار، إلاّ أنّ أحداً لم يأبه لها ولم تحفظ، ولكن الشيء الذي يحفظه التاريخ بين جوانحه، وحينما ينظر إليه الإنسان بعد ألف وأربعمائة سنة يشعر إزاءه بالخشوع، لا شكّ أنّ فيه دلالة على العظمة[٣].

إنّ جهاد تلك المكرّمة في الميادين المختلفة هو جهاد نموذجي، في الدفاع عن الإسلام وفي الدفاع عن الإمامة والولاية، وفي الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي المعاشرة مع أكبر القادة الإسلاميين وهو أمير المؤمنين الذي كان زوجها.

---

(١) وقال العلامة المجلسي رحمه الله: «لنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء عليها السلام التي تحير من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء..». البحار: ج: ٨، ط الكمباني، ص: ١١٤.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام مرّة بشأن فاطمة الزهراء عليها السلام: «ما أغضبتني ولا خرجت من أمري»[١].

ومع تلك العظمة والجلالة فإن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت زوجة في بيتها، وامرأة كما يقول الإسلام، وعالمة رفيعة في محيط العلم[٢].

هكذا كانت عبادتها وفصاحتها وبلاغتها وحكمتها وعلمها ومعرفتها وجهادها وسلوكها كزوجة وكأم، وإحسانها إلى الفقراء[٣].

ودافعت عن حق الولاية دفاع المستميت وتحمّلت في ذلك كل ذلك العذاب وتلك المصائب ثم استقبلت تلك الشهادة العظيمة بكل رحابة صدر. فهذه هي فاطمة الزهراء عليها السلام[٤].

الصديقة الزهراء عليها السلام ومحنة أمير المؤمنين عليه السلام:

«لقد كانت مهمّة الأنبياء، بأسرهم، إيصال البشرية إلى نقطة تمثّل بالنسبة لها ـ أي للبشرية ـ بداية لحياة جديدة.

لكن ماذا كان على نبينا الخاتم أنْ يفعل كي يؤدّي هذه المهمّة في ضوء رسالته الخاتمة؟.

كان عليه أنْ يحافظ على المسار التربوي الذي كرّسه ليبقى مستمراً وحيّاً على مدى الأجيال.

لكنّ النبي رحل عن الدنيا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٥]، إذن كان لا بدّ له من

(١) جاء في بعض النصوص: ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص١٣٤.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٣) نفس المصدر.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ.ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

تنصيب مَن يقوم مقامه ويستمرّ بذات النهج النبوي ويستخدم ذات الأساليب، ولم يكن من أحد مؤهل لأن تناط به هذه المهمّة سوى علي بن أبي طالب.

وهذا هو المراد من (التنصيب) الذي شهده يوم الغدير.

ولو وعت الأمّة الإسلامية ـ في ذلك اليوم ـ المفهوم الحقيقي للتنصيب الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمسّكت به، واتبعت علي بن أبي طالب عليه السلام، وكُتبَ للتربية المحمدية أنْ تستمر بواسطة أشخاص معصومين يتعاقبون بعد أمير المؤمنين ويسيرون بالأمّة تحت مظلّة التربية الإلهية، لتسنّى للبشرية الوصول إلى تلك النقطة التي من المفترض أن تصل إليها، ولم تصلها لحد الآن، بأسرع ما يكون. ولتقدّم العلم البشري، وارتفعت المنازل المعنوية والروحية للناس، وساد الأمن والسلام بينهم، وانطوت صفحات الظلم والجور والرعب والخوف والتمييز.

تقول فاطمة الزهراء عليها السلام ـ وهي ذلك اليوم أعرف الناس برسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ :

«وأيم الله لو تكافوا[١] عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه[٢] ثم لسار بهم سيرا سجحا[٣]، لا يكلم[٤] خشاشه[٥]، ولا يتعتع[٦] راكبه، ولأوردهم منهلا[٧] رويا صافيا فضفاضا[٨] تطفح ضفتاه، ثم لأصدرهم بطانا[٩] قد تخير لهم الري غير متحل منه

---

(١) تكافوا: أي كفوا أيديهم عنه.

(٢) لاعتلقه: لأخذه بيده.

(٣) السجح: السير السهل.

(٤) لا يكلم: لا يجرح ولا يدمي.

(٥) الخشاش: ما يكون في أنف البعير من الخشب.

(٦) لا يتعتع: أي لا يكره ولا يقلق.

(٧) المنهل: مورد الماء.

(٨) فضفاضا: كثيرا.

(٩) البطان: جمع بطين، وهو الريان.

بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساغب[١]، ولانفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، ولكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون»[٢].

«إنّ الأخطاء الجسيمة التي ترتكب من شأنها تغيير مجرى التأريخ بأسره، وهي عادةً ما تلقي بظلالها على البشرية فتخلق لها مشاكل وأزمات كبيرة جدّاً.

وقد كان تأريخ صدر الإسلام تأريخاً حافلاً بالأحداث والمواقف، وقد تضمّن فلسفةً عميقة جدّاً.

ومن المناسب ونحن في عام أمير المؤمنين[٣] ـ وهذا العام والأعوام التي تليه كلها أعوامه ـ أنْ نقف عند هذه الفلسفة ونتأمّلها بإمعان.

كما لا بدّ للبشرية اليوم من السير على ذلك النهج الذي خطّه أمير المؤمنين. وعلى سائر الأمم إذا ما أرادت الوصول إلى ذلك المستقبل الموعود أنْ تتمسك بالعدل وتهتم بالجانب المعنوي، وتتجنّب الرذائل الخلقية والأهواء والشهوات والآثام.

ولطالما سارت البشرية في سبل منحرفة أقصتها بعيداً جداً عن مستقرّها النهائي»[٤].

«لم تسبب الخسارة لذلك الزمان فحسب، إنما عادت بالخسارة على كل التاريخ الإنساني. فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لنساء المدينة قبل خمسة وعشرين عاماً من ذلك التاريخ وهي على فراش المرض لو كانوا قد أمّروا علياً «لسار بهم سيراً سُجُحاً» و«السُجُح» هو السير المستوى المرن، أي أنه كان سيجعل طريق حياة الناس سالكاً

(١) غير متحل منه بطائل: أي كان لا يأخذ من مالهم قليلا ولا كثيرا.

(٢) خطبة مولاتنا السيدة الزهراء عليها السلام.

(٣) كما هو المتعارف عندما يلقي الإمام الخامنئي خطاباً في بداية كل عام شمسي يطلق على ذلك العام اسماً خاصاً أيضاً، فسمى عام ١٣٧٩هـ.ش بعام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٩ رمضان ١٤٢١هـ ق، ٢٠٠٠/١٢/٢٦م.

سوياً. «لا يُكلِمُ خُشاشة»، لن يدع ـ حسب تعبيري ـ قوة الحكومة وروح السلطة الإسلامية تجرح جسد المجتمع الإسلامي حتى أبسط الجروح. ما كان سيسمح بأية أضرار أو خسائر. كان سيسيّر الأمور من دون أية آفات أو تبعات. أفضل أنماط الحكم هو أن لا تسبب الحكومة جراحاً أو خدوشاً للناس، فتعمِّر حياة الناس مادياً ومعنوياً. «ولا يكلّ سائره ولا يملّ راكبه ولأوردهم منهلاً غيراً صافياً رويّاً». هذا ما قالته فاطمة الزهراء يومذاك. تأخر هذا الحدث خمساً وعشرين سنة، إلاّ أن الأمة الإسلامية اجتمعت أخيراً وأمّرت أمير المؤمنين. خلال هذه الأعوام المعدودة أي منذ ذي الحجة سنة ٣٥ حتى شهر رمضان سنة ٤٠ ـ أربعة أعوام وتسعة أو عشرة أشهر ـ قام أمير المؤمنين بأعمال كبيرة. أسّس لأمور لولا سيف الغدر والخيانة، ولو لم تقع هذه الجريمة الكبرى على يد ابن ملجم والعناصر التي اختبأت خلف الكواليس، لواصل أمير المؤمنين هذا الطريق ولكان ذلك ضماناً وحصناً إضافياً للعالم الإسلامي ربما إلى قرون من الزمن. لذا فإن الكارثة التي حلت يومذاك كانت جسيمة الخسائر على العالم الإسلامي وتاريخ الإسلام. أبعدوا هذا المنهل الروي الصافي الزلال الذي كان بوسعه إرواء العالم الإسلامي عن متناول أيدي العالم الإسلامي، لذلك كانت مصيبة خالدة»[1].

«لو كانت الأمة الإسلامية قد وعت يومها التنصيب الذي بادر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمغزاه الحقيقي وأحسنت استيعابه، واقتفت أثر علي بن أبي طالب عليه السلام وتواصلت التربية النبوية، وظلّل المعصومون من بعد أمير المؤمنين عليه السلام الأجيال البشرية المتعاقبة بظلال تربيتهم الإلهية بعيداً عن الهفوات كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأفلحت البشرية في بلوغ المستوى الذي عجزت عن بلوغه لحد الآن بسرعة فائقة، من تطوّر في العلم البشري وتسامٍ في المراتب الروحية للإنسان، واستتباب للسلام والوئام بين الناس، وزوال للظلم والجور وانعدام الأمن والتمييز والحيف بين الناس، وهذا ما صرّحت به فاطمة الزهراء عليها السلام ـ التي كانت أعرف أهل زمانها

(١) خطبتا صلاة الجمعة بطهران، ٢٢ رمضان ١٤٢٥هـ ق، ٢٠٠٤/١١/٠٥م.

بمنزلة النبي وأمير المؤمنين ـ من أنّ الناس لو اتبعوا علياً لسلك بهم هذا الطريق وبلغ بهم هذا المآل. غير أنّ الإنسان كثيراً ما يقع في الأخطاء.

طالما أوقعت الأخطاء الكبرى، التي شهدها التاريخ، الإنسانية في خضمّ من المحن الجسام، وإنّ مسيرة البشرية خلال عهد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم زاخرة بالحوادث والقصص المهمة وتنطوي على فلسفة غاية في العمق، ونحن إذ نعيش عام أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهذا العام وغيره من الأعوام إنما هي أعوامه عليه السلام أيضاً ـ خليق بأن تحظى هذه الفلسفة بمزيد من التأمّل والتمحيص، وعلى البشرية المعاصرة أن تبادر إلى نفس تلك الحركة والمسعى، وكلما تزيّنت المجتمعات البشرية بالعدالة والمعنويات وتنزّهت الإنسانية عن رذائل الأخلاق والأنانية والنوايا السيئة والنزعات الشهوانية وحب النفس؛ إذ ذاك ستكون أكثر قرباً من ذلك في المستقبل، فلقد وقعت البشرية ضحية الانحرافات على مدى التاريخ، وسلكت طريقاً ابتعد بها كثيراً عن غايتها المنشودة»[1].

عبوديتها:

«فيجب علينا الاهتداء بها إلى الله وإلى طريق العبودية، وإلى الصراط المستقيم. فالزهراء عليها السلام قد سلكت هذا الطريق فأصبحت الزهراء، وإن رأيتم أن الله قد جعل طينتها طينة متعالية؛ لأنه كان يعلم أنها تخرج مرفوعة الرأس من الامتحان في عالم المادة والناسوت [الطبيعة الإنسانية]، وإلاّ فالطينة الطيبة كانت كثيرة، لكن هل تمكّن الجميع من الصبر على الامتحان؟ «امتحنك الله قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة»[2].

هذا جانب من حياة الزهراء عليها السلام التي نحتاج إليها لتطهير أنفسنا، فالحديث ورد من طريق الشيعة أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، إنّني لا أُغني عنك من

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ ق، ٢٠٠١/٣/١٤م.

(٢) الإمام صادق عليه السلام ـ التهذّيب، ج: ٦، ص: ١٠.

الله شيئاً»[١] أي يجب عليك أن تفكّري بنفسك، فكانت تفكّر في نفسها من صغرها إلى نهاية عمرها القصير»[٢].

«إنّ قيمة فاطمة الزهراء عليها السلام تكمن في عبوديتها لله، ولولا عبوديتها لَما اتّصفت بالصدّيقة الكبرى، فالصدّيق هو الشخص الذي يظهر ما يعتقده ويقوله على سلوكه وفعله، وكلما كان هذا الصدّيق أكبر، كانت قيمة الإنسان أكثر، فيكون صدّيقاً، كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[٣]، حيث جاء ذكر الصدّيقين بعد النبيين.

فكانت هذه العظيمة صدّيقة كبرى، أي أفضل صدّيقة، وكانت صدّيقيّتها بعبادتها لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختصّ بفاطمة الزهراء عليها السلام فحتى أبوها الذي يعدّ مصدر فضائل المعصومين جميعاً، والذي يشكّل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت قيمته عند الله بفضل عبوديته (أشهد أنّ محمداً عبده ورسوله) فقد جاء ذكر العبودية قبل الرسالة، بل إنّ الرسالة إنما أعطيت له لعبادته؛ لأن الله تعالى يعلم بمخلوقه وما تصنع يداه، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء عليها السلام: «امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك»؟[٤].

إنّ أعمالنا معلومة لله تعالى، فعندما نتعرّض للمعاصي والأهواء والأموال والشهرة، فهل نحاول الوصول إليها، وإن على حساب التخلّي عن الشرف والإيمان والتكليف وأمر الله ونهيه أوْ لا؟.

هنا يكمن اختيارنا، فأي طريق نسلك؟ فحينما يؤدّي التكلّم بشيء إلى إلحاق ضرر مادي بشخص ما، وحينما يُلبّي فعلُ هوى الإنسان في اقترافِ المعاصي،

---

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة، السيد مرتضى العسكري: ج٢، ص٢٩٤.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م. وقوله تفكري بنفسك: أي بحالك مع الله.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٤) الإمام صادق عليه السلام، التهذّيب، ج: ٦، ص: ١٠.

نقف على مفترق طريقين، فأي الطريقين ننتخب؟ هل نختار طريق الهوى والمعصية والمال، أو طريق العفّة والتقوى وعبادة الله؟ سنختار واحداً من هذين الطريقين، فالنتيجة نحن من يختار، والله تعالى يعلم ما سنختاره؛ لأنه من علم الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كنت شخصاً قادراً على الصمود أمام جبل من القيم المادية التي تلبّي الأهواء، فعندها سيكتب لك الله مقاماً محموداً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[1].

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يتفضّل على مريم بلطفه اعتباطاً، فهذا كلام القرآن، فقد حافظت على عفّتها بكل وجودها، فاستحقّت أن تكون أمّاً لعيسى عليه السلام... كما أنّ النبي يوسف عليه السلام قد ركل الهوى مع ما كان عليه من الجمال والشباب والرخاء الماديّ في بيت عزيز مصر، فاستحق مقاماً محموداً عند الله، فكان نبيّاً.

إنّ الله يعلم أنّ عبده هذا يمتلك مثل هذه الذات، وأنه سوف ينتفع بهذه الإرادة في سبيله؛ ولذلك يرصد له مسؤوليات جسيمة وكبيرة أخرى لكل واحدة منها أجور بحجمها.

«امتحنكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدكِ لما امتحنكِ صابرة»[2].

إنّ الله تعالى يعلم كيفية انتخاب فاطمة الزهراء عليها السلام في مدّة حياتها.

إنّ عبودية الله هي المعيار والميزان، وقد غدا ذلك لنا خطاً واضحاً.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، علينا جميعاً السعي وراء عبودية الله، ويجب أن يؤدّي ثناؤنا على فاطمة الزهراء عليها السلام إلى هذه الغاية»[3].

«وكانت عبادة فاطمة الزهراء عليها السلام عبادة نموذجية، يقول الحسن البصري الذي كان أحد العبّاد والزهّاد في العالم الإسلامي حول فاطمة الزهراء عليها السلام: «إنّ بنت النبي

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٢.

(٢) الإمام صادق عليه السلام ـ التهذّيب ـ ج ٦ ـ ص ١٠.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٦هـ ق، ٢٠٠٥/٧/٢٨م.

عبدت اللّه ووقفت في محراب العبادة إلى درجة (تورّمت قدماها))»[(١)].

ويقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بأنّ أُمّه وقفت تعبد اللّه في إحدى الليالي حتّى الصبح (حتى انفجر عمود الصبح)، ويقول الإمام الحسن عليه السلام إنّه سمعها تدعو دائماً للمؤمنين والمؤمنات، وتدعو للناس وتدعو للمشاكل العامّة للعالم الإسلامي، وعند الصباح قال لها: يا أمّاه أما تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك، فقالت: يا بنيّ الجار ثمّ الدار»[(٢)]، [(٣)].

زهدها:

وعندما بدأت مرحلة الفتوحات والغنائم لم تأخذ بنت النبي ذرّة من لذائذ الدّنيا وزخرفها ومظاهر الزينة، والأُمور التي تميل لها قلوب الشابّات والنساء[(٤)].

مع الفقراء:

«فمرّة أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً عجوزاً فقيراً إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام وقال له أن يطلب حاجته منهم، فأعطته فاطمة الزهراء عليها السلام جلداً كان ينام عليه الحسن والحسين حيث لم يكن عندها شيئاً غيره، وقالت له أن يأخذه ويبيعه ويستفيد من نقوده»[(٥)]، [(٢)].

---

(١) عن الحسن البصري: ما كان في هذه الأُمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورّم قدماها.

(٢) عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «**رأيت أمي فاطمة عليها السلام قائمة في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعة ساجدة حتى انفلق عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت: يا أماه لم تدعي لنفسك كما تدعين لغيرك؟ قالت** «**يا بني الجار ثم الدار**». (بحار الأنوار ٤٣:٨١).

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٥) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر، فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله. فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من العرب مهاجر، عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كِبَراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحثه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري

حياتها الزوجية مع أمير المؤمنين وأبنائها عليهم السلام:

كذلك على صعيد واجباتها كامرأة، وكزوجة، وواجباتها كأم في تربية الأبناء

الجسد فاكسني وفقير فارشني. فقال صلى الله عليه وآله: ما أجد لك شيئاً، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل مَن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة. وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يتفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة. فانطلق الإعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين. فقالت فاطمة: وعليك السلام، فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب، أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة، وأنا ـ يا بنت محمد ـ عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله. وكان لفاطمة وعلي ـ في تلك الحال ـ ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله من شأنهما. فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا يا أيها الطارق، فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. فقال الإعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع، فناولتني جلد كبش؟ ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ قال: فعمدت فاطمة ـ لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها، ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعهُ، فعسى الله أن يعوِّضك به ما هو خير منه. فأخذ الإعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبي صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبي صلى الله عليه وآله فقال: وكيف لا يصنع الله لك، وقد أعطته فاطمة بنت محمد سيِّدة بنات آدم. فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتر يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبّهم الله بالنار، فقال عمار: بكَمْ العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية استر بها عورتي وأصلّي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي. وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر ولم يبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية، وبُردة يمانية، وراحلتي تبلغك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم. فقال الإعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل؟ وانطلق عمار فوفّاه ما ضمن له. وعاد الإعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله: أشبعت واكتسيت! قال الأعرابي: نعم، واستغنيت بأبي أنت وأمي: قال: فأجزِ فاطمة بصنيعها؟ فقال الأعرابي: اللهم أنت إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك، فأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.. وإلى أن قال: فعمد عمار إلى العقد فطيّبه بالمسك، ولفَّه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك، وقال له: خذ هذا العقد فأدفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت له. فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقول عمار فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها. فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت فاطمة العقد، وأعتقت المملوك. فضحك المملوك فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عِظَم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسا عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربه (أي إلى صاحبه). بِحار الأنوار، ج: ٤٣، ص: ٥٦.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

ورعايتهم، والعطف على الزوج، كانت على هذا الصعيد أيضاً امرأة نموذجية. ما ينقل في مخاطبتها للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيه الكثير من الخشوع والخضوع والطاعة والتسليم حيال الإمام علي عليه السلام، ثم هناك تربية هؤلاء الأبناء.. أبناء نظير الإمام الحسن، والإمام الحسين، وزينب الكبرى، هذا كله يدل على آية عظمى وعليا للمرأة المثلى النموذجية في أدائها لواجباتها كامرأة على مستوى التربية والعاطفة والمحبة التي تختص بالمرأة. وكل هذه الكنوز القيمة الفذة وهي في عمر الثامنة عشرة. فتاة في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة ولها كل هذه المقامات المعنوية والأخلاقية والسجايا السلوكية. إن وجود مثل هذه الشخصية في أي مجتمع وفي أي تاريخ وفي أي شعب إنما هو مبعث فخر، وليس لدينا نظير لهذه الإنسانة العظيمة»[(١)].

الصبر:

«يتجسّد المثال الآخر في حياتها الزوجية. فقد يتصوّر البعض أنّ الزوجية ـ في طرف المرأة ـ تعني الاهتمام بشؤون المنزل وإعداد الطعام وترتيب غرف البيت وتنظيفها، وعندما يأتي الزوج من العمل تُقدّم له الوسادة على غرار ما كان يفعله القدماء. الزوجية ليس معناها هذا فقط.

أُنظروا كيف كانت الحياة الزوجية لفاطمة الزهراء. على مدى السنوات العشرة التي قضّاها الرسول في المدينة، عاشت الزهراء مع أمير المؤمنين حياة زوجية استمرت تسع سنوات، وقعت في تلك الفترة معارك متعددة صغيرة وكبيرة ـ بلغت حوالي ستين معركة ـ وشارك أمير المؤمنين في أغلبها.

أُنظروا إلى حياة هذه الزوجة التي كانت في بيت زوجٍ كان يشارك في المعارك باستمرار؛ لأنّ نتائجها تتوقف على مشاركته فيها، ولولاه لَما كُتب لها النصر.

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣١هـ ق، ٢٠١٠/٠٦/٠٣م.

إضافة إلى أنّ حياتها المعاشية لم تكن على ما يرام من الرفاهية أو الغنى، ولا تتعدى ما سمعناه عنها، في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾[1] بمعنى أنها كانت تعيش حياة فقر وعوز، على الرغم من كونها ابنة الرسول وزعيم الأمّة، وذلك يعني أنها كانت تحمل كامل الشعور بالمسؤولية.

لاحظوا كم تستلزم وضعية هذه المرأة من صلابة حتى تفيض بها على هذا الزوج ليكون متفرّغاً من هموم وهواجس الأهل والعيال ومصاعب الحياة، ولتبعث فيه السكينة والطمأنينة، وتربّي الأولاد بتلك التربية العالية التي ربّتهم عليها.

فإذا قال قائل: إنّ الحسن والحسين إمامان ومجبولان على العصمة، فزينب لم تكن إماماً، لكن فاطمة الزهراء ربّتها تربية صالحة خلال تلك السنوات القصيرة .. إذ لم تلبث فاطمة طويلاً من بعد وفاة الرسول! وهكذا كان دأبها أيضاً في حياتها العائلية، وفي إدارتها لشؤون البيت وفي حياتها الأُسرية»[2].

«فانظروا كم هو عظيم بحر هذه الشخصية وجهادها، ثم في العهد الإسلامي ومن بعده الزواج من علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان مصداقاً كاملاً للتعبوي المضحّي في سبيل الثورة. معنى التعبوي، أي أنه وقف حياته كلها للإسلام ولنبيّه مرضاةً لله، ولم يعمل لنفسه أبداً.

ففي السنوات العشر من حياة النبي كان كل عمل أمير المؤمنين عليه السلام لأجل رفعة الإسلام، وان يقال إنّ أمير المؤمنين والزهراء وبنيهم عليهم السلام ظلّوا جياعاً فكان هذا سببه، وإلاّ لو كان يفكّر كبقية الشباب في التجارة لكان أفضل التجّار جميعاً.

هذا هو علي بن أبي طالب الذي كان في أواخر عمره يحفر البئر ولا يخرج منه حتى يتدفّق الماء ولا يغسل يديه ووجه حتى يوقفه لبيت المال، فقد أحيى

---

(١) سورة الإنسان، الآية:٨ ، ٩.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

الكثير من البساتين، فلماذا يبقى أمير المؤمنين عليه السلام جائعاً، فقد ورد في الرواية أن الزهراء عليها السلام جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بان على وجهها آثار الجوع، فرقّ قلب النبي لها فدعا لها.

لقد كانت كل مساعي أمير المؤمنين عليه السلام خالصة لله وللإسلام، فهو أمثولة رجال التعبئة، وإنني أهيب بمقاتلي التعبئة في بلادنا العلوية الفاطمية أن يجعلوا أمير المؤمنين عليه السلام قدوة لهم، فإنّه عليه السلام أفضل وأعظم قدوة للتعبويين المسلمين في كل أرجاء العالم، ثم إن فاطمة الزهراء عليها السلام وهي إبنة قائد الإسلام العظيم والحاكم المقتدر في زمانه رغم كل الذين تقدّموا لها ومن بينهم المتموّلين والشخصيات، إلاّ أنها انتخبت ـ أي أن الله انتخبه وهي كانت راضية بالانتخاب الإلهي وفرِحة بذلك ـ هذا الشاب الذي وهب حياته مرضاةً لله وقضى عمره في الجهاد، ثم تعيش معه بتلك الصورة حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام راضٍ بكل وجوده عنها، وعبارات أمير المؤمنين عليه السلام لها ـ والتي لا أريد ذكرها في يومِ العيد هذا[(١)] ـ في أواخر حياتها خير دليل على ذلك. فصبرت وربّت بَنيها»[(٢)].

«فالصبر على حياة كهذه، على فقر ومشّقة كهذه، والقيام بذلك الجهاد العظيم

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بمناسبة مولد مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام ـ وكان حديث أمير المؤمنين عليه السلام الذي أشار إليه الإمام الخامنئي دام ظله هو:

حضر علي عليه السلام، فقالت: **(يا ابن العم! إنه قد نُعيتْ إلي نفسي، و إنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي)، قال لها علي: (أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله)، فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: (يا ابن العم! ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني)، فقال: (معاذ الله، أنت أعلم، وأبر، وأتقى، وأكرم، وأشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتي، وقد عز علي مفارقتك وفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله لقد جددت علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها، ورزية لا خلف لها)، ثم بكيا جميعا ساعة، وأخذ علي رأسها وضمها إلى صدره...»**. (بحار الأنوار ج٤٣ ص١٩١).

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

وتربية هكذا أبناء، وتلك التضحيات العظيمة التي قامت بها السيِّدة الزهـراء، والتـي سمعتم ببعضها، كل هذا قدوة في الحياة، فعلى بناتنا أن يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام وعلى أبنائنا كذلك أن يقتدوا بالسيدة الزهراء وبأمير المؤمنين عليه السلام»[(١)].

«ألا يمكن أن يكون كل هذا مثالاً تحتذي به الفتاة أو ربّة البيت، أو من تشرّفت توّاً وأصبحت ربّة بيت؟ هذه الجوانب مهمّة جداً»[(٢)].

الإعانة على الطاعة:

«بعد عدة أيام من زواج علـي وفاطمـة عليهما السلام، سـأل النبـي صلى الله عليه وآله وسلم عليـاً عليه السلام عـن زوجته: يا علي، كيف وجدت فاطمة؟ فأجاب علي عليه السلام بكلام يكشف عن شـكره وبيّن رأيه في هذا العشق الخالد قائلاً: «نعم العون على طاعة الله»[(٣)].

وبهذا كشفَ أفضل زوج في العالم[(٤)] عن سر عشقه الإلهي، ويشير إلـى طريـق السعادة الأبدية في الحياة المشتركة لكل العرسـان والعـرائس، أي، أيُّهـا العرسـان العلويون وأيتها العرائس الفاطميات ضعوا يداً بيد قربـة لله، ولأجـل طاعتـه، لكـي تكونا رفيقي سفر إلى الجنة ورضوان الله الرحيم. الوقت محـدود والأيـام تمـضي بسرعة على الجميع.

انظروا إلى مجلس العقد، آبـاؤكم الأعـزّاء وأمهـاتكم العزيـزات كـانوا عرسـان وعرائس الأمس القريب، وفي الغد القريب ستحضرون أنتم في حفلة عقـد وزواج أبنائكم، معنى هذا أن الفرص كالسحاب في سماء الحياة.

إنّ ما يصل حياتكم وارتباطكم الدنيوي في ضوء الرحمـة الإلهيـة هـو التقـوى

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢٤هـ.ش ـ ١٩٩٧/١٢/١٥م، نقلاً عن كتاب انطلاقة المودة ـ الـصادر عـن دار الولاية.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٣) بحار الأنوار ج٤٣، ص ١١٧.

(٤) لأفضل نساء العالمين.

وطاعة الحق تعالى. اجتهدوا لتقوية إيمانكم، وليسقِ أحدكم الآخر كأس الذكر، وكونوا درعاً لبعضكم أمام هجمات الشيطان. شجِّعَوا أو ساعدوا بعضكم للقيام بواجباته الدينية، وقد تسألون كيف؟.

أقول اسألوا من هو عارف بهذا الطريق، ومطلع على أسرار العشق، والذي تُذكِّر رؤية وجهه بالله العظيم»[١].

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ينسخ مهر الجاهلية:

«النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان من عائلة من الأعيان، فعائلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت تقريباً أكبر عائلة من الأعيان في قريش، وهو نفسه كان زعيم وقائد مجتمع، فما المشكلة أن يكون مهر ابنته عالياً، وهي التي كانت على تلك الدرجة من الكمال حيث هي أفضل نساء العالمين، والله سبحانه وتعالى جعلها (سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) والتي كانت تريد الزواج من أفضل فتى في العالم وهو مولى المتقين، لماذا جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقلل هذا المهر والذي اسمه (مهر السُّنّة)[٢]»[٣].

أظن أن مراعاة البساطة إلى هذه الدرجة في أثاث العرس للسيدة الزهراء عليها السلام وفي مهرها، كما أن جميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مقيدين بذلك المهر القليل (مهر السُّنَّة) في الوقت الذي كان الجميع يعلمون أن ما زاد على مهر السنة هو جائز، ولكنهم حافظوا على هذا المستوى.

إن ذلك كان يعد رمزاً، أي: أن يكون أساساً للعمل به بين الناس، حتى لا يتعرضوا للمشاكل التي تحدث نتيجة للإسراف»[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٩/٣/٣٠هـ.ش ٢٠٠٠/٦/١٩م.

(٢) الكافي، ج: ٥، باب السنة في المهور، ص: ٣٧٥ حديث: ٧.

(٣) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٤/٢/٢٨هـ.ش ١٩٩٥/٥/١٨م.

(٤) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٧/٤/١٨هـ.ش ١٩٩٨/٧/٩م.

جِهاز خير نساء العالمين عليها السلام:

«انظروا إلى ابنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت بنت أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرات في مقابل الشمس الساطعة، كذلك زوجها أمير المؤمنين وهو أفضل رجال الكون[1]، فلو جمعنا كل فضائله ومكارمه فإنّ كلّ رجال الكون لا يساوون ظفراً من أظافره، تزوج هذان المظهران من مظاهر العظمة والجمال والفضيلة، فكان أثاث زواجهما هو فقط تلك الأشياء المعدودة والرخيصة الثمن والمذكورة والمدونة في الكتب، وهي قطعة من الحصير، قطعة من ليف النخيل وفراش للنوم وكوز وإناء[2]، ولو جُمعت كلُّها وثمِّنت بالنقد المستعمل حالياً فقد لا تزيد على بضعة آلاف من التوامين[3]، فقد أخذوا هذا المهر من أمير المؤمنين عليه السلام واشتروا به أثاثاً بسيطاً وحملوه إلى بيت الزوج، نحن لا نقول: على بناتنا ـ في هذا العصر ـ أن يجلبن أثاثاً كأثاث فاطمة الزهراء عليها السلام، كلاّ، فليس بناتنا كفاطمة الزهراء عليها السلام ولسنا كأبيها صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبناؤنا كأمير المؤمنين عليه السلام زوج فاطمة الزهراء عليها السلام أين نحن من هؤلاء؟ الفرق بيننا كفرق السماء والأرض، لكن يتضح أن الطريق هو نفس الطريق، والتوجه هو نفس التوجُّه، فليكن أثاثكم بسيطاً ولا تنظروا إلى هذا أو ذاك، لا تكثروا من المصاريف ولا تصعِّبوا الأمر على الذين ليس لديهم إمكانات كافية»[4].

لقد كان جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام بالحجم الذي ربما كان باستطاعة شخص أو شخصين أن ينقلاه بأيديهم من بيت إلى آخر. انظروا بماذا كانوا يفتخرون وما هي

---

(١) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٤٣، الباب الخامس، ص: ٩٤.

(٣) التومان: هو العملة الإيرانية.

(٤) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٢/١/٥هـ.ش ١٩٩٣/٣/٢٥م.

قيمهم، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قادراً على أن يجلب أثاثاً ضخماً؟!.

لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أشار مجرد إشارة، فإنّ المسلمين المحيطين به وقد كانوا أُناساً متمكنين ومتمولين، ويطلبون من الله أن يأتوا ويقدِّموا هدية إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو يساعدوه، ولكنّهم لم يقوموا بذلك، لماذا لم يقوموا بذلك؟ الغرض من ذلك هو أن نتعلم أنا وأنت، أما أن نجلس ونتحدث ونستأنس من دون أن نتعلم، ما هي الفائدة عندها لا نجني شيئاً، فلا ينبغي أن يضع الإنسان وصفة الطبيب على الرف وينظر إليها، يجب أن نعمل بذلك حتى نحصل على الفائدة المطلوبة، فيجب أن تعملوا بالنظام الغذائي حتى تحصلوا على الفائدة المطلوبة، وتلك الأُمور هي النظام الغذائي للروح، النظام الغذائي لصحة المجتمع.. صحة العائلة، ويجب أن تطبق.. أقيموا مراسمكم ببساطة»[1].

تأسّوا بعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الابتعاد عن الإسراف:

«أفضل نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأفضل الرجال في العالم وأفضل الأزواج هو أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوهما كيف تزوجا؟!.

آلاف من الشباب الوسيمين ومن ذوي الحسب والنسب والمقتدرين والمحبوبين لا يعادلون شعرة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآلاف من البنات الجميلات وذوات الحسب لا تعادلن شعرة من فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد كان هؤلاء ذوي مقامات عند الله ومن عظماء زمانهم، فاطمة عليها السلام كانت بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم زعيم الأمة الإسلامية والحاكم المطلق، وكان علي المجاهد الأول في الإسلام.

لاحظوا كيف تزوجا؟ كيف كان المهر قليلاً وجهاز العرس بسيطاً، وكل شيء باسم الله وبذكر الله، هؤلاء هم قدوتنا.

وفي ذلك الزمان كان هناك جهال أيضاً يغالون في مهر بناتهم فيجعلونه ألف

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٥/٩/٥هـ.ش ١٩٩٦/١١/٢٥م.

ناقة مثلاً.

فهل كانوا أفضل من بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلا تقلدوا هؤلاء، واتبعوا بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

لماذا الإصرار على الأربعة عشر سكّة ذهبية[٢] مهراً:

عندما تلاحظون، إنّنا قلنا آنفاً: لا نجري العقد بأكثر من أربع عشرة سكّة ذهبية، فليس معنى هذا أن ما زاد على ذلك يحدث إشكالاً في الزواج، كلاّ! فحتى لو كانت هناك أربعة عشر ألف سكّة فإنّ الزواج لا إشكال فيه، فليس هناك فرق، وإنما لأجل أن يتفوق الجانب المعنوي على الجانب المادي، في الزواج فلا يكون كنوع من المتاجرة أو المعاملة أو التداول المادي فإذا قلّلتم التشريفات فإنّ الجانب المعنوي سوف يقوى[٣].

وكلما كان المهر قليلاً فإنّه سيكون أقرب إلى طبيعة الزواج، فطبيعة الزواج ليست كالمعاملة وليست بيعاً أو شراءً أو إجارةً، إنّها حياة إنسانين وهذا غير مرتبط بالأمور المادية، غير أن الشارع المقدس قد قرر أن يكون هناك شيئاً وهو المهر، ولكن لا ينبغي أن يكون باهظاً، بل يجب أن يكون عادياً بحيث يكون مقدوراً للجميع[٤].

المهر الغالي إساءة إلى البنت:

إذا كان هناك من يهتم بابنته، أو كانت هناك فتاة تقيم وزناً لنفسها، فليس الطريق المناسب لذلك أن تقول: إنكم يجب أن تجعلوا مهري غالياً، فالمهر كلّما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٥/٢/١٧هـ.ش. ١٩٩٦/٥/٦م.

(٢) السكة الذهبية هي: من الذهب الخالص عيار (٢٢) ووزن: (٨،٣٤٠) غرام. نقلاً عن كتاب: انطلاقة المودة.

(٣) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٢/١٠/٢٦هـ.ش. ـ ١٩٩٤/١/١٦م.

(٤) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٤/٥/١٨هـ.ش. ـ ١٩٩٥/٨/٩م.

كان قليلاً فإنَّ الجانب الإنساني في هذا الارتباط سيكون أكثر[١].

ليس هناك مال أو ثروة تعادل الإنسان، فليس هناك مهر يمكن أن يعادل رأس إصبع من أصابع امرأة مسلمة، وليس هناك دخل مادي لرجل مسلم يمكن أن يعادل شخصيته، فالذين يرفعون مهور بناتهم احتراماً لهن هم مخطئون، فهذا ليس احتراماً، إنّه إساءة، ذلك أنكم وعندما ترفعون قيمة المهر، فإنكم تحطوّن من قيمة هذه المعاملة الإنسانية أحد طرفي هذه المعاملة الإنسانية في مستوى واحد، مع سلعة أو متاع من الأمتعة.

حيث تقولون أن أبنتي تساوي كذا كلا يا سيد!.

إنّ أبنتك لا تقاس بالمال أبداً، فهذا المهر هو سنة إسلامية وإلهية ليس الغرض منه أن يعطي الإنسان شيئاً مقابل هذا الكائن الشريف والعزيز والإنساني[٢].

أهب مهري لأنجو بنفسي:

أحياناً يكون الرجل بوضع بحيث أن المرأة ومهما كان مهرها غالياً، تقول: أهبُ مهري لأنجو بنفسي، فالمهر لا يُسعدُ أحداً.. الطريق الشرعي هو الذي يُسعد البشر، والمحبة أيضاً ليست مرتبطة بهذه الأشياء، فكلَّما كان المال في هكذا أمور قليلاً، وكلَّما أُبعد العنصر المادي فإنّ العنصر الإنساني سوف يتقوى والمحبة سوف تزداد[٣].

أحياناً قد يقول أهل الفتاة: إنّنا لا نريد مهراً غالياً، ولكنّ عائلة العريس ولأجل التفاخر والتباهي يقولون: كلاّ! لا يمكن إلاّ أن يكون بالملايين، هذا كله ابتعاد عن الإسلام، فالمهر الغالي لم يجلب السعادة لأحد، هؤلاء يعتقدون أنه إذا لم يكن هناك مهر غال فسوف ينهار الزواج، إنّ هؤلاء على خطأ، فالزواج إذا كان على

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٤/٥/٢٤هـ.ش. ـ ١٩٩٥/٨/١٥م.

(٢) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٧/٨/١١هـ.ش. ـ ١٩٩٨/١١/٢م.

(٣) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش ـ ١٩٩٦/٤/٢٩م.

أساس المحبة وبطريقة صحيحة فسوف لن ينهار أبداً. حتى لو لم يكن هناك مهراً أساساً، ولكن إذا كان على أساس الخبث والمكر والغش والخداع وأمثالها، فإنه ومهما كان المهر غالياً، فإنّ الرجل السيّئ والمتعجرف سوف يتصرف بطريقة ما، بحيث يستطيع أن يتخلص من عبء هذا المهر[1].

المهر الغالي عائق في طريق زواج الشباب:

إنّ الذين يحدّدون مهراً غالياً لفتياتهم يلحقون الضرر بالمجتمع، فتبقى الكثير من الفتيات جليسات البيوت، ويبقى الكثير من الشباب عُزّاباً؛ وذلك لأن هذه الأشياء عندما تصبح عرفاً اجتماعياً وتصير سنّة وعادةً بدلاً من أن يكون (مهر السّنّة). ـ مهر النبّي هو السُّنةـ، وعندما يصبح مهر الجاهلية هو السُّنّة فإنّ الأوضاع ستكون أوضاعاً جاهلية[2]، وإذا أصبح موضوع الماديّات هو الأساس في قضية الزواج فإنّ هذه المعاملة العاطفية والروحية والإنسانية سوف تتحول إلى معاملة مادّية، فالأثاث الباهظ والتباهي والتبجُّح بالأموال والثروات والذي يقوم به الأشخاص الغافلون والجهلة، هو في الواقع يخرّب الزواج، ولهذا فقد صار من المستحب في الشرع المقدس أن يكون المهر قليلاً وأن يؤخذ (مهر السنة) في الاعتبار[3].

البساطة:

«من الآفات الكبيرة والموجودة في حياتناـ نحن البشرـ بكثرة هي آفة التكلّف، فالعمل الذي يمكن أن يؤدَّى بيسر وسهولة، نحيطه بالمشقة والكلفة، وفي الحقيقة فإنّنا نوقع أنفسنا والآخرين في العناء.

فاختراع الشروط الخيالية والوهمية، ومطُّ الأعمال طولاً وعرضاً، معناه الوقوع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٥/٩/٤هـ.ش ـ ١٩٩٦/١١/٢٤م.

(٢) خطبة العقد المؤرخة: ١١/٨/ ١٣٧٧هـ.ش ـ ١٩٩٨/١٢/٢م.

(٣) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٧/١٢/١٣هـ.ش ـ ١٩٩٩/٣/٤م.

في فخ التكلف الخطير، فنحن وبشكل طبيعي نواجه في حياتنا اليومية مصاعب كثيرة، فمن الحماقة بمكان أن نصعِّب الأمور على أنفسنا عندما لا نلتزم قواعد العقل.

والجميع ـ وبشيء من التأمل ـ يُدرك أن أنجاز أي عمل بصورة دقيقة ومتقنة ومنظمة ومتطورة بعيد بعد السماء عن الأرض عن التعقيد والتصعيب والتكلّف، فالتكلف يعني إضاعة الفرص وهدر الوقت، وتقليل فرص النجاح وإشاعة روح الإحباط والتشاؤم، وتدمير الثروات وتعكير صفو الحياة. ولهذا فقد أعلن خاتم النبيّن وفخر المسلمين والمؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم إعراضه عن المتكلفين وبراءته منهم، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

من ضمن الأمور التي ابتليت بهذه الآفة الخطيرة، أي التكلف، في أوساط الكثير من العوائل في مجتمعنا، هي قضية الزواج المهمة والمصيرية، فبحجّة العمل بالسُّنن والأعراف وحفظ ماء الوجه والمحافظة على مكانة وقيمة البنت أو الولد وما إلى ذلك، فقد حوّلنا أجمل حدث في حياة الشباب إلى كابوس مرعب، وقد أدّت نتائج هذه النظرة المريضة إلى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج وتشكيل الأُسرة..

وعرّضت عدداً كبيراً آخر منهم إلى مصاعب كثيرة، وهو في بداية الطريق، فالكثير من العوائل ومع اقتراب موعد زواج أبنائهم فإنهم وبدلاً من أن يفرحوا، يصابون بالحزن.

أمّا الأضرار الثقافية والتربوية والأخلاقية الناشئة من العزوبة الطويلة وتأخير الزواج فلا حدّ لها ولا حصر، وأمّا النتائج السيِّئة للبداية المرهقة والملأى بالمصاعب، فلطالما عكَّرت صفو حياة الكثير من الشباب في بدايتها.

وبخصوص هذه الآفة الاجتماعية الكبيرة، فكلّنا مقصرون، وطبعاً العوائل

---

(١) سورة ص، الآية: ٨٦.

المتكلّفة في المقدمة، والتي يجب أن تتحمّل المسؤولية أمام الله (جلّ وعلا)، ويجب على الجميع أن يساهموا في حل هذه المعضلة الفتّاكة، وأن يفكوا قيود الجاهلية عن هذه السنّة الإلهية، وأن يعبّدوا طريق الحياة السعيدة للشباب.

ويمكن أن نلمس آثار هذا التشدّد الجاهل والأعراف الصبيانية في كل جزء من أجزاء هذا الناموس الفطري والسنَّة الإسلامية، ففي مرحلة اختيار الزوجة وضعنا شروطاً لا دخل لها على الإطلاق في أهلية الفتى والفتاة لبعضهما البعض في بداية حياتهم، لتكون بديلاً عن الدّين والتقوى والأخلاق. وأمّا المهر، والذي هو هدية ترمز للمحبة والصدق ولم تراعَ فيه القيمة المالية في السنة النبوية، بل إنّ قلّته تعدّ علامة على حسن الطالع والفأل الحسن بالنسبة للفتاة، حولّناه إلى تسعيرة للمرأة. (جهاز العرس) والذي هو هدية العوائل لتسهيل بداية الحياة الزوجية ورمز محبة ومودّة الآباء والأمهات لأبنائهم، حوّلناه إلى عائق في طريق حياتهم، ومصيبة كبرى لعوائلهم، وكم هي النفقات الباهظة التي حمّلنا بها الشباب وعوائلهم، ولأجل إقامة مراسم العقد والزواج والتي يراد لها أن تكون فرحاً وسروراً، أوجدنا من التشريفات والزخارف ووضعنا من الشروط ما يخفي وراءه دموعاً جارية، وقلوباً مغمومة كثيرة تصحبُ قافلة حياة الأبناء. وتبقى آثارها المدمّرة مدّة من الزمن تحوم حول حياتهم كطائر الشؤم.

لاحظوا المسافة بين ما يريده الله ويرضي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما نقوم به نحن؟؟

يجب أن نقسم معترفين أنه وبقدر ما أكّد الشرع الأنور على السهولة والصدق في أمر الزواج، فإننا وفي المقابل شحذنا الهمم من أجل التشدد والتكلف في هذا الأمر، حقاً! أين ستنتهي هذه المنافسة والمزايدة الصبيانية والشيطانية؟.

ومن أجل تصحيح هذا الانحراف الخطير، وعلاج هذا المرض الاجتماعي المهلك فقد هرعنا إلى حضرته، وهو الذي يعرف الداء بحكمة ويصف الدواء

وصف الأطباء، ويتحرَّق كالمصلحين، ويدعو الجميع إلى العودة إلى سيرة النبّي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليها السلام»[١].

مسؤولية المرأة و دورها:

المجال في المجتمع الإسلامي مفتوح للمرأة و الرجل على السواء. والشاهد على هذا المعنى هو جميع الآثار الإسلامية الموجودة في هذه المجالات وكافة التكاليف الإسلامية التي تحمّل المرأة والرجل المسؤوليات الاجتماعية بشكل متكافئ. حين يقول رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن أصبَحَ لا يَهتَمُّ بِأُمور المُسلمينَ فَلَيسَ بمُسلم»[٢] فهذا شيء لا يختص بالرجال إذ على النساء أيضاً الشعور بالمسؤولية والاهتمام بأمور المسلمين والمجتمع الإسلامي وشؤون العالم الإسلامي وجميع القضايا الجارية في العالم؛ لأن ذلك واجب إسلامي.

نموذج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في فترة طفولتها وبعد هجرة الرسول إلى المدينة وفي داخل المدينة وفي كافة الشؤون التي مرّ بها والدها آنذاك ـ وقد كان قطباً لجميع الأحداث السياسية والاجتماعية ـ دليل على أهمية دور المرأة في النظام الإسلامي[٣].

وخلاصة القول: إنّ هذه المرأة خليقة بأن تتخذها الشابّات قدوة لهن[٤].

«هذه هي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام الجامعة للأطراف، إنها أسوة للمرأة المسلمة»[٥].

كانت فاطمة الزهراء عليها السلام أسوة سواء في طفولتها أو في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليها، وكذلك في كافة القضايا العامة المتعلقة بوالدها ـ الذي

---

(١) خطبة العقد المؤرخة: ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش ١٤٢١/٦/١٨هـ ق.

(٢) الكافي: ٢ / ١٦٣ / ١.

(٣) حقوق المرأة ودورها في المجتمع ٢٠١٠/٢/٨م مؤسسة حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١١ محرم ١٤١٩هـ ق، ١٩٩٩/٣/٢٩م.

(٥) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق، ١٩٩٢/١٢/١٧م.

كان محوراً لجميع الأحداث السياسية والاجتماعية ـ وهذا يدل على دور المرأة في النظام الإسلامي. كانت فاطمة الزهراء طبعا الذروة في هذه الفضائل[1].

محالة تغييب الزهراء عليها السلام:

«الأجهزة الدعائية في العالم تنصب اليوم النماذج باستمرار أمام أعين الأجيال الإنسانية في كل العالم من أجل تضليل البشر. وهي طبعاً نماذج فاشلة وقليلة الجاذبية، إلاّ أنهم لا يقلعون عن ذلك، يطرحون الممثلات، والكاتبات، والشخصيات الصاخبة ذات الظاهر الحسن والفارغة في جوهرها.

يأتون بأجساد عبثية لا معنى لها ويعرضونها باستمرار حتى يتمكنوا عن هذا الطريق توجيه الناس بطريق واتجاه معين. إنهم ينفقون الأموال لأجل ذلك، والأفلام الهوليودية والأشياء المماثلة التي ترونها وتسمعونها وتعلمون بها معظمها موجَّهة. مع أنهم يقولون إن الفن يجب أن يستقل عن السياسة والاتجاهات السياسية، إلاّ أن سلوكهم معاكس وليس كما يزعمون. يستعمل المستكبرون عالم الفن، والسينما، والأفلام، والشعر، والكتابة، والأدمغة، والبراهين، والفلسفة في سبيل مصالحهم الاستكبارية ومشاريع نهبهم. هذا الشيء يعد اليوم مظهر الرأسمالية في العالم، وأمريكا هي قوته العسكرية، وقدراته الاقتصادية هي الشركات التي تقف خلف الحكومة الأمريكية.

هؤلاء يوظفون جميع الإمكانيات لنحت النماذج، والشعوب ليس في يدها شيء ولا تمتلك النموذج والمثال الذي تستطيع عرضه مقابل ما يعرض أولئك. أما نحن فنمتلك الكثير، لدينا نساء عظيمات لو أردنا الدخول إلى ميدان قضايا المرأة. ثمة نساء عظيمات في تاريخ الإسلام، وقمة كل هذه العظمة وأوجها هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. والسيدة زينب والسيدة سكينة أيضاً قصتهما قصة

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ ق، ٢٠٠٠/٠٩/٢٠م.

مذهلة للناس المفكرين الأذكياء والعقلاء والمتدبرين. قيل عن الإمام الحسن والإمام الحسين: «سيدي شباب أهل الجنة»[١] مع أنهما لم يكونا شابين دائماً، وقد بلغا سني الشيخوخة والكهولة، ولكن قيل عنهما «سيدي شباب»، أي أن شبابهما يجب أن يكون دائماً النموذج الذي يوضع نصب أعين شباب الدنيا، وكذا الحال بالنسبة لفترة شباب الرسول وشباب أمير المؤمنين.

...،[٢]، نحن بحاجة إلى تلك العظمة. هذه الشمس المتلألئة الساطعة (الزهراء) تعمُّ بفائدتها جميع الموجودات في العالم، ويسقط شعاعٌ منها في بيوتنا، علينا أن ننظر كيف نستطيع الاستفادة من هذا الشعاع. تلك الشمس أرفع وأعلى بكثير من أنْ نقضي ساعات طوالاً نَصفُ فيها هذه الشمس ـ التي لا نعلم ما هي تحديداً ولا تنالها أذهاننا ـ كلاماً، وشعراً، وقراءةً، لكننا لا نجلس تحتها لتدفأ أجسامنا وتنمو وتتعزز وتُضمن حياتنا. هذا ليس بالشيء العقلاني. شأن هذه العظيمة وهؤلاء العظماء أسمى من هذا بكثير.

رحم الله الذين جاءوا بتيار التشيع إلى بلادنا وعرّفونا هذه الحقائق. لولا ذلك لكان الأمر صعباً جداً. رحمة الله على سيوف الألسنة وسيوف الأقلام وسيوف الساحات المختلفة التي استطاعت إجلاء هذه الحقائق لنا، وجعلتنا نسير في هذا الطريق فنرى ونفهم، وإلاّ فهذه الأدلة الواضحة قائمة إزاء الكثيرين، لكنهم لا يفهمونها ولا يدركونها؛ لأن العصبيات لا تسمح لهم. لقد كنا محظوظين وعلينا أن نشكر الله ليل نهار على حسن طالع التعرف على ولاية أهل البيت عليهم السلام وهو نعمة عجيبة.

---

(١) بحار الأنوار، ج: ٣٧، ص: ٧٨ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «.. **وإن الله عز وجل اطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار من الخلائق عليا فزوجك إياه واتخذه وصيا، فعلي أشجع الناس قلبا، وأحلم الناس حلما، وأسمح الناس كفا، وأقدم الناس سلما، وأعلم الناس علما، والحسن والحسين ابناه وهما سيدا شباب أهل الجنة، واسمهما في التوراة شبر وشبير، لكرامتهما..**».

(٢) بداية الفقرة كانت موجهة للمداحين والمنشدين. حيث يقول الإمام القائد الخامنئي دام ظله: «كلامي لكم أيها الإخوة الأعزاء المداحون والذاكرون هو أن واجبكم في هذا المجال كبير. أحياناً أذكر بعض التوصيات. لسنا حائرين في عظمة فاطمة الزهراء كيف نبيّن هذه العظمة فنتوسل بالشعر، والنثر، والكلام، كلا، إنما..».

أنظروا إلى جيلكم الشاب اليوم ـ سواء من الفتيات أو الفتيان ـ ومجتمعكم، مِن أي فراغ معرفي يعاني ويتضرر، وما هي العناصر الأخلاقية البناءة التي يعاني نقصانها؟ شخّصوا هذه العناصر الأخلاقية في وجود فاطمة الزهراء عليها السلام وفي فضائل تلك الإنسانة العظيمة وفي هذه الوجودات المقدسة، وعبّروا عنها بلغة الشعر أي لغة الفن.

تدبروا ما هي دروس أهل البيت التي نحتاجها في حياتنا السياسية والاجتماعية، استخرجوها من سير هؤلاء الأجلاّء، وهذه السيدة الجليلة خصوصاً، وعبّروا عنها بلغة الشعر.

هذه أمور ضرورية ومهمة، وإلاّ فإن مجرد المدح لا يكفي، وألفاظ هذا المدح تبدو غامضةً بعض الأحيان بحيث لا يفهم المستمع بدقة ما هي حصيلة هذا المدح، ولا حتى المدّاح يفهم في بعض الأحيان! علينا أن نبدي خضوعنا، وإبداء الخضوع هذا هو كمالنا «مادحُ الشمس مادحٌ لنفسه» غير أنّا يجب أن لا نكتفي بهذا. علينا النظر ما هي الدروس التي يمكننا استلهامها من هؤلاء العظماء. هذا واجب المبلِّغ، وواجب الفنان، وواجب مخرج الأفلام، وواجب مدراء السينما في البلاد، وواجب مدراء التلفزيون في البلاد، وواجب خطباء المنبر، وواجب المداحين. أريد أن أقول عليكم استعادة واجبكم إلى جانب هذه الواجبات الجسيمة التي على عواتقنا جميعاً. هذه هي وصيتي لإخوتي الأعزاء التي أطلبها منهم وأطرحها عليهم باستمرار»[(١)].

«يجب علينا الاهتداء بالنجوم فالإنسان العاقل يكون هكذا، فعندما يسطع نجم في السماء فهو لا يختص بهذه الكرة الأرضية فقط ـ يقال إن بعض هذه النجوم التي هي كالنقطة في السماء، هي ـ في الحقيقة ـ أكبر من مجرة درب التبّانة التي تشاهدونها والتي تتشكّل من ملايين النجوم، فلا نهاية للقدرة الإلهية، لكننا نشاهده

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ ق، ٢٠٠٤/٠٨/٠٧م.

نقطة تسطع في السماء ـ حسناً، فلا بد للإنسان العاقل الذي وهبه الله العين أن يستفيد من هذا النجم في حياته، والقرآن يقول ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١].

أعزّائي! إن نجم عالم الخلق الزاهر ليس بالذي نراه ونتصوّره، بل هو أعظم من هذا بكثير، إننا نرى نور شخصية الزهراء عليها السلام، لكنّها أعظم من هذا بكثير.

إذاً ماذا نستفيد نحن منها؟ بهذا القدر الذي نعرف فيه أنّها الزهراء عليها السلام.

لقد قرأت هنا في إحدى المرات الرواية التي تقول: «زَهَرَ نورها لملائكة السماء»[٢]، فنحن لا شيء أمام هذا النور، فالكروبيون [الملائكة المقربون] في الملأ الأعلى تنبهر عيونهم من نور الزهراء عليها السلام»[٣].

الزهراء عليها السلام نعمة عظيمة علينا:

علينا أن نشكر الله كثيراً على نعمة ولاية فاطمة الزهراء الصديقة الكبرى عليها السلام نعمة عظيمة علينا. فعلينا أن نحمد الله على أننا عرفناها؛ وعلينا أن نشكر الله على توسلنا بعنايتها وأن نشكره لأنْ جعلنا ممن يدرك قدر نعمة وجودها وتوسلنا بها واستلهامنا المعرفة منها وحبنا لها. إنها نعمة إلهية عظيمة وعلينا الحفاظ عليها[٤].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق ـ المجلس ٢٤، ص: ٩٩.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٠٧/٠٤م.

الفصل الرابع

هوية المرأة المسلمة

ذكرى ميلاد الزهراء عليها السلام فرصة للوقوف على هوية المرأة المسلمة

إنّ ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام تعتبر فرصة ثمينة للنساء المسلمات؛ ليقفن على حقيقة هوية المرأة المسلمة ومكانتها السامية في نظر الإسلام وفي ضوء النظام الإسلامي.

إنّ قضية المرأة، كسواها من القضايا الأخرى، باتت ألعوبة في يد النفعيين الذين يتاجرون بكافة القيم الإنسانية في العالم، وفي وسائل الإعلام العالمية على مرّ السنين، والذين لا يعرفون قيمة للمرأة ولا للبشرية ولا للكرامة الإنسانية سوى ما يهمّهم من المكاسب المادية ـ وللأسف فإنهم يلعبون دوراً بارزاً على شتّى الأصعدة في إطار الحضارة الغربية الحديثة ـ فجعلوا من قضية المرأة وسيلة لاستدرار الربح المادي، وراحوا ينشئون حولها الأبحاث، ويبتدعون لها التقاليد، وينشرون عنها الدعايات، فزجّوا بعقل الرجل والمرأة معاً في كافة أنحاء العالم إلى متاهة مظلمة، ودفعوا بهما سوية إلى مفترق طرق من الضياع والضلال.

وفي مثل هذه الظروف يجدر بالمرأة المسلمة أن تستعيد هويتها؛ عن طريق التأمّل في المفاهيم الإسلامية والمثل الدينية، واستكناه الخطوط والتدابير التي اتّخذها النظام الإسلامي؛ من أجل تطوّر ورخاء المرأة والرجل، وأن تتسلّح بالأدلة الموضوعية في مواجهة سفسطة وهراء العناصر الصهيونية، وأصحاب الثراء الفاحش واللاهثين خلف بريق الذهب.

لقد وقف الإسلام في وجه الجاهلية التي جارت على المرأة وغمطتها حقها، سواء أكان ذلك على الصعيد المعنوي والفكري، أو على مستوى القيم الإنسانية، أو في مجال المشاركة السياسية، وفوق كل ذلك في مجال الأُسرة، حيث إن هذا

المجتمع الصغير المُكوّن من الرجل والمرأة سيجعل من المرأة خاصة عرضة للجور؛ إذا لم تقم عماده في ظل مجتمع تسوده القيم والمثل. ولهذا فقد وضع الإسلام قيماً لكل هذه المجالات الثلاثة.

الدور المعنوي للمرأة

فعلى الصعيد المعنوي أعطى الإسلام للمرأة دوراً مؤثراً في سَوق الحركة المعنوية للإنسان صوب التطور والمدنية، وعندما يريد القرآن أن يضرب مثلاً للمؤمنين، فإنه يقول﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[١] فيضرب مثلاً بإمرأة، وكذلك عندما يدور الحديث حول الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية، فإنه يقول ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾[٢].

فقد ورد في هذه الآية عشرة أسماء للقيم المعنوية: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، وسواها، فالمرأة والرجل يسيران جنباً إلى جنب في هذا الإتجاه، ويتقدمان معاً على طريق واحد كما ذكر القرآن الكريم.

إنّ ذلك الصنم الذي أقامته الجاهلية للرجل دائماً فأقبل على تقديسه الرجل والمرأة كلاهما، حطّمه الإسلام في هذه الآيات.

الدور السياسي والاجتماعي للمرأة

كما أن الإسلام يعتبر بيعة المرأة أمراً ضرورياً، وقضية حيوية على صعيد القضايا السياسية والاجتماعية.

وبإلقاء نظرة على العالم الغربي، وتلك البلدان الأوربية التي تدّعي جميعها الدفاع عن حقوق المرأة ـ وهي أكاذيب في مجملها ـ فإننا نجد أن المرأة، وحتى

(١) سورة التحريم، الآية: ١١. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٤.

العقود الأولى من هذا القرن، لم يكن لها حق في إبداء الرأي، ولا في الانتخاب، بل وحتى لم يكن لها حق في الملكية؛ أي أنها لم تكن أيضاً مالكة لأموالها الموروثة، وإنما كان المالك هو زوجها! ولكن الإسلام يقرّ بيعة المرأة ومالكيتها ومشاركتها في الساحات الأساسية السياسية والاجتماعية، فيقول القرآن الكريم ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ﴾[1]؛ فالنساء كنّ يأتين أيضاً لمبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل رسول الإسلام بأن الرجال ينوبون عن النساء، فيخترن من اختاروا ويقبلن بمن قبلوا، بل قال: بأن النساء يبايعن أيضاً ولهن أن يشاركن في القبول بهذه الحكومة وهذا النظام الاجتماعي والسياسي. فالغربيون متأخّرون عن الإسلام ألفاً وثلاثمائة سنة في هذا المجال، ولكنهم يتشدّقون بهذه المزاعم!

وكذلك هو الأمر في مجال الملكية وسواه من المجالات الأخرى ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية والسياسية.

ولقد كانت فاطمة الزهراء عليها السلام هي نفسها أسوة في ذلك، سواء في مرحلة الطفولة، أو في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليها، وكذلك في كافة الشؤون العامة في ذلك الزمان الذي كان فيه أبوها محوراً لجميع الأحداث السياسية والاجتماعية، حيث كان لها عليها السلام حضور واسع، وكانت مظهراً لدور المرأة في النظام الإسلامي.

وبالطبع فإن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت قمة في هذه الأمور، ولكن سيدات أخريات كنّ في صدر الإسلام على قدر كبير من المعرفة والحكمة والعلم، وكان لهن حضور في ميادين الحرب، لدرجة أن بعض مَن كُنّ يتمتعن بقوة بدنية كانت لهن صولات وبطولات في المعارك والضرب بالسيف وسوح التضحية. ولكن الإسلام لم يوجب ذلك ـ طبعاً ـ على النساء، بل أسقطه عنهن؛ لعدم ملائمته لطبيعتهن الجسدية وكذلك لعواطفهن.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

مكانة المرأة داخل الأُسرة

وأما في داخل الأُسرة، فقد أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة كـ (وردة) ولذلك يقول «المرأة ريحانة»[1]؛ وهذا لا يتعلّق بالمجالات السياسية والاجتماعية والدراسية وشتّى ألوان الكفاح الاجتماعي والسياسي، بل يتعلّق بالكيان العائلي. إنّ «المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة».

وبهذا يقضي النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تلك النظرة الخاطئة التي كانت لا ترى في المرأة سوى خادمة داخل المنزل؛ فهي على غرار الزهرة ويجب الحفاظ عليها.

وبمثل هذا التصور ينبغي النظر إلى هذا المخلوق ذي اللطافة والرقّة الروحية والجسمية، وهذا هو رأي الإسلام؛ وعلى هذا فقد حافظ الإسلام على المميزات النسوية للمرأة، والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات، فلم يخضعها ولم يطلب منها أن تفكر كالرجل، أو تعمل كالرجل، أو تكدح وتطمح كالرجل ـ أي أنه حفظ لها خصوصيتها الأنثوية، والتي هي خصوصية طبيعية وفطرية، كما أنه محور كافة المشاعر والمساعي النسوية ـ في حين فتح أمامها شتّى أبواب العلم والمعنوية والتقوى والسياسة، وحثّها على اكتساب العلم، وأيضاً على المشاركة في الميادين الاجتماعية والسياسية المختلفة.

وفي نفس الوقت فإنه لا يحق للرجل داخل الأُسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها، ولا أن يستخدم معها السيطرة الجاهلة واللاقانونية. فهذه هي النظرة الإسلامية.

دور المرأة المسلمة في الثورة والحرب

وبهذه النظرة، وعندما وصلت النهضة الإسلامية إلى مرحلة الثورة، تقدّمت المرأة إلى الأمام بما لها من فهم طبيعي لموقف الإسلام من جنسها؛ ولهذا قال الإمام،

(١) الكافي: ج٥، ص٥١٠. باب إكرام الزوجة الحديث ٣.

ونعمَ ما قال، في كلمة له: «لو لم تشارك المرأة في هذه النهضة لما انتصرت الثورة»، وبالتأكيد، فإنه لولا ذلك الحضور النسوي الفعّال في الشوارع والمسيرات الحاشدة ـ ذلك الحضور الواسع والعظيم في أيام الثورة ـ لَما انتصرت الثورة الإسلامية، وأما في سنوات الحرب المفروضة، فلولا أمثال هذه الأم التي ضحّت بأبنائها الثلاثة وسواها من أمهات وزوجات الشهداء ـ اللائي كان لي شرف الجلوس والحديث والتعرّف على خصوصيات الآلاف منهن عن قرب ـ ولولا ما يتمتعن به من إيمان وصبر وصلابة ومعرفة لَما وقفن هذا الموقف المحمود أمام خسائر الحرب وتضحيات الشباب والرجال.

إنّ أمهات وزوجات الشهداء لو كنّ قد أظهرن اليأس والامتعاض لَما حققّن الانتصار في الحرب، ولجفّ شوق الجهاد في سبيل الله، وغاض ينبوع الشهادة في قلوب الرجال، ولَما كان هذا الحماس، ولَما أضفى هذه النضارة على المجتمع. لقد اضطلعن النساء بدور طليعيّ في ميدان الحرب أيضاً.

ولولا وفاء النساء وعواطفهن وحضورهن في الساحات المختلفة ومشاركتهن في المسيرات وفي الانتخابات لَما استطاع الرجال القيام بهذا التحرك العظيم، ولَما تمكّنوا من مواصلة الطريق؛ فهذه هي نظرة الإسلام والنظام الإسلامي.

خيانة الثقافة الغربية للمرأة

إنّ الغربيين يتحمّلون المسؤولية الجسيمة أمام المرأة، فلقد خانوا المرأة، وإن الحضارة الغربية لم تمنح المرأة شيئاً يذكر؛ وما حققته المرأة من تقدّم علمي وسياسي وفكري فإنما بفضل جهودها وسعيها، وهذا يحدث في كل مكان، وقد حدث في إيران الإسلام وفي بلدان أخرى.

لقد كان ذلك بفضل المرأة؛ وإن ما أدى بالغربيين إلى حافة الهاوية، وساق الحضارة الغربية إلى شفا الانهيار؛ هو ما فشا في المحيط النسوي من انحراف وتحلّل وابتذال.

لقد جرّوا المرأة إلى الابتذال وأفسدوها حتى داخل الأُسرة، وها هي الصحف الأمريكية والأوربية تطلع علينا دائماً بارتفاع نسبة تعذيب المرأة ومعاملتها بوحشية.

إنّ الثقافة الغربية فيما يتعلق بالمرأة، وجرّ المرأة إلى الانحلال والابتذال في تلك البلدان أدت إلى ضعف الأُسرة وزلزلت الكيان العائلي، ولم يعد يعطي الزوج أو الزوجة أهمية كبيرة؛ للخيانة الزوجية، أفليس هذا إثماً؟ أليست هذه خيانة للمرأة؟ ومع مثل هذه الثقافة المنحرفة نجدهم يتبجّحون على كل العالم، مع أنهم مدينون! إن الثقافة الغربية النسوية ينبغي لها أن تقف موقف الدفاع، وعليها أن تدافع عن نفسها، ولابدّ لها من إعطاء الإيضاحات، ولكن غلبة وسيطرة الرأسمالية والإعلام الغربي المستكبر والتجبّر تقلب الأمور رأساً على عقب، فيتحوّل هؤلاء إلى أصحاب حقوق ومدافعين عن حقوق المرأة، كما يقولون ويزعمون! والحال أنّ الأمر ليس كذلك.

وبالتأكيد فإن بين الغربيين مفكّرين وفلاسفة وأشخاصاً صادقين وصالحين، يفكّرون ويتحدّثون بصدق، وإنّ ما أقوله هو أن الاتجاه الثقافي والحضاري العام في الغرب ليس في صالح المرأة، بل ضدّها.

وظيفة المرأة المسلمة اليوم

إنّ على المرأة المسلمة أن تسعى لإحياء القيمة السامية للمرأة المسلمة، لتشدّ إليها أنظار العالم، وهذه هي مسؤولية المرأة المسلمة اليوم، ولاسيّما الفتيات الشابات في المدارس والجامعات.

إنّ الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية، والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إنّ خصوصيات كل جنس تمثّل قيمة له؛ أي أن عليها أن تحافظ على مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الملتهبة، وعطفها ومحبّتها، ورقّتها، وصفائها وتألّقها الأنثوي.

وفي نفس الوقت، فإن عليها أن تتقدّم وثّابة في مجالات القيم المعنوية، كالعلم والعبادة والتقرب إلى الله، وكالمعرفة الإلهية والسلوك في وديان العرفان.

كما أن عليها أن ترقى في المجالات الاجتماعية والسياسية، وفي ميادين الصمود والصبر والمقاومة والمشاركة السياسية والإرادة السياسية، ومعرفة مستقبلها، واستشراف الأهداف الوطنية الكبرى والأهداف الإسلامية التي تصبو إليها البلدان والشعوب الإسلامية، ومعرفة العدو ومؤامراته وأساليبه، والانطلاق إلى الأمام يوماً بعد آخر.

ويجدر بها التقدّم أيضاً على نطاق تحقيق العدل والإنصاف، وتوفير الأجواء الهادئة والأمن والسكون في الحياة العائلية.

كما أنه إذا كانت ثمّة حاجة إلى سنّ القوانين الضرورية وإحداث تصحيح وإصلاح على صعيد القضايا المؤدّية إلى هذا الهدف، فإن على المرأة المثقّفة والواعية والمتعلّمة أن تتقدّم في كافة هذه المجالات، وعليها أن تكون قدوة وأسوة، حتى يقولوا: بأن المرأة المسلمة هي التي تراعي دينها وحجابها ونعومتها ورقّتها ولطافتها، كما تدافع في نفس الوقت عن حقوقها، وتتقدّم في ميادين المعنويات والعلم والبحث والتقرّب إلى الله، وتكشف عن شخصيتها البارزة، وهي ـ مع كل هذا ـ حاضرة في الساحة السياسية، ومن هنا تكون أسوة للنساء.

اعلمن أنّ أنظار المرأة المسلمة في الكثير من بلدان العالم مشدودة إليكنّ اليوم، وأنها تتعلّم منكن، وإنّ الذي نشاهده في بعض البلدان الغربية، وبعض البلدان الإسلامية التي تتحكّم فيها أنظمة غير إسلامية من مهاجمة أعداء الدين للحجاب الإسلامي؛ لدليل على تطلّع وتمسّك تلك المرأة بالحجاب.

وفي البلدان الجارة، حيث لا أهمية تعطى للحجاب، وفي البلدان الإسلامية التي شاهدتها بنفسي عن قرب ولم يكن يُسمع فيها ذكر للحجاب، وبعد عشرين عاماً من عمر الثورة، نجد أن المرأة، ولاسيما المثقفة والجامعية، قد أقبلت على

الحجاب وتعلّقت به وتعوّدت عليه وغدت مراعية له، وثمة نماذج لذلك حتى في البلدان الغربية فضلاً عن الإسلامية، وأنتنّ الأسوة والقدوة.

اعلمن أنه لا يوجد في أي مكان من العالم اليوم نساء كأمهات شهدائنا، ومنهن من هي أم لشهيدين، وأم لثلاثة شهداء، وأم لأربعة شهداء.

إن في بلدنا الكثير من الأمهات المتميزات اللائي تفوقّن على الآباء في القوة والوعي والمثابرة، وهذا بفضل التربية الإسلامية، ومن الآثار الطاهرة والمطهرة والنورانية لفاطمة الزهراء عليها السلام. إنكن بنات فاطمة الزهراء، وأتباع فاطمة الزهراء.

وإنني لأدعو الله تعالى أن تشرق على قلوبكن أنوار الولاية والمعنوية والمعرفة المقدسة، وأن تخطو المرأة المسلمة خطوات كبيرة وحسنة كل يوم على طريق حفظ ورعاية الهوية الإسلامية، وأن تفيض الألطاف الإلهية على الروح المطهرة للإمام الراحل الذي فتح هذا الباب واسعاً أمام المرأة، وأن تشملكن جميعاً أيتها الأخوات العزيزات الأدعية الزاكية لولي العصر أرواحنا فداه[1].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ق ـ ٢٠/٩/٢٠٠٠م.

الملحق

مع مداحي الزهراء وأهل البيت عليهم السلام

شكر للمداحين:

نبارك هذا اليوم العظيم وهذا العيد السعيد، ونرحب بكم أيها الإخوة الأعزاء ذاكرو أهل البيت عليهم السلام ومدّاحوهم، وقرّاء ومنشدو مدائحهم ومناقبهم ومصائبهم. أتمنى أن تكون جهودكم هذه وأنفاسكم الدافئة ومشاعركم الطاهرة مقبولة ومحظية عند سيدة الدنيا والآخرة فاطمة الزهراء عليها السلام. هذا التوسل قيمة كبيرة. لجوهرة محبة أهل البيت، وخصوصاً فاطمة الزهراء عليها السلام العزيزة لدى كل هذه الدوحة العظيمة، قيمة كبيرة. الحق أن يوم ولادة هذه العظيمة ـ وهي لؤلؤة صدف النبوة والولاية ـ عيد كبير للشيعة ومحبي تلك الإنسانة الجليلة وأبنائها المعنويين والجسمانيين[1].

«إنني أشكر الباري جلّ وعلا بكل وجودي ومن أعماق روحي وضميري أن وفّقني ـ مرة أخرى ـ للقائكم.. أنتم بلابل رياض أهل بيت الله ومدّاحو أهل بيت العصمة والطهارة، للاحتفال بهذا اليوم العظيم ذكرى مولد فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لتطهير نفوسنا، كما أشكركم أيها الأعزة خصوصاً الإخوة الذين أنشدوا الأبيات وألقوا القصائد ونوّروا المجلس بذكر الزهراء المطهّرة الزاهرة والكوكب الدرّي لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعلتم بتوسلاتكم الرائعة والخالصة هذا اليوم عيداً بما للكلمة من معنى»[2].

«كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى جميع المدّاحين والشعراء الأعزاء الذين شنفوا

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ ق، ٢٠٠٤/٠٨/٠٧م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

آذاننا بهذه النغمات العذبة والمعاني المتسامية في مدح سيدة نساء العالمين وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام»[١].

«أبارك لكم جميعاً أيها الإخوة الأعزاء هذا العيد الكبير وهذا الميلاد السعيد، كما أشكر جميع الحضور المحترمين، وخصوصاً من شاركوا بفقرات في هذا الحفل، وعرّيف الاحتفال، والمدّاحين الأعزاء، والشعراء الذين أبدعوا هذه الكلمات، فلقد أضأتم محفلنا وقلوبنا بمناقب ابنة الرسول الأعظم وسيدة نساء العالمين على طول مراحل التاريخ البشري»[٢].

أهمية العلاقة العاطفية مع الزهراء عليها السلام:

«الإطلاع على هذه المعارف يعرّف المرء على سجايا هذه العظيمة، ولكن من دون الرابطة العاطفية والمحبة ومن دون نيران الشوق والوجد التي تجري الدموع من أعين الإنسان ـ سواء حينما يسمع المرء مصيبتها ومحنتها، أو حينما يسمع مناقبها ـ لن يصل المرء إلى نتيجة. هذا شيء آخر.. هذا هو الرباط العاطفي والمعنوي والروحي الذي ينبغي الحفاظ عليه.

لقد كان هذا التيار العاطفي عنصراً أصلياً وأساسياً في التشيع ومسيرة الشيعة منذ بداية تاريخ التشيع وإلى اليوم. طبعاً العاطفة هنا هي العاطفة المعتمدة على المنطق والمستندة إلى الحقيقة، وليس العاطفة الفارغة. لذلك تلاحظون في القرآن أيضاً أن أجر الرسالة إنما هو في محبة ذوي القربى ومودّتهم. ﴿قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣]. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية يجب التفطن لها. النيل من هذه المحبة بأي شكل من الأشكال خيانة للتيار الهائل لمحبة أهل البيت عليهم السلام وإتباعهم.

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ ق، ٢٠٠١/٩/٩م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٠٧/٠٤م.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

ينبغي المحافظة على هذه المحبة. لذلك تلاحظون في فترة الأئمة (عليهم السلام) وجود كل هؤلاء المحدثين وكل هؤلاء التلامذة الواعين والفقهاء العظام في محضر الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الباقر (عليه السلام)، والأئمة الآخرين، كانوا يروون المعارف والأحكام والشرائع والأخلاق، وسمعوا ورووا وسجلوا، ولكن إلى جانب كل هذا، حينما يعود وينظر الإنسان بدقة يرى نظرةً إيجابية لدعبل الخزاعي[1]، وللسيد

---

(١) دعبل الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين بن ربيعة، من مشاهير شعراء العصر العباسي. ولد في الكوفة سنة ١٤٨هـ. شبّ في بيت اختص بالشعر، فجده (رزين) شاعر كما ذكره ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) وأبوه (علي) كان من شعراء عصره، فهو شاعر مُلتزم شجاع فصيح، وديوانه خير شاهد على نبوغه ومقدرته الفذة على سبك القصائد المتينة وحسن اختياره للمواضيع. اعتبرت قصيدته (مدارس آيات) إحدى قمم البلاغة العربية و(أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت (عليهم السلام))، وامتازت بقوة التعبير وروعة الأداء، عدد أبياتها (١٢١) بيتاً.. قال دعبل: في سنة ١٩٨هـ دخلت على سيدي الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بخراسان، فقلت له: يا ابن رسول الله، إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك وأحب أن تسمعها مني. إنه عاصر الأئمّة: الكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام).

ومن أشعار دعبل:

أتسكب دمع العين بالعبرات ... وبتّ تقاسي شدّة الزفرات؟!
وتبكي لآثار لآل محمد ... فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقّاً وبلّ عليهم ... عيوناً لريب الدهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ... وداهية من أعظم النكبات
سقى اللّه أجداثاً على أرض كربلا ... مرابيع أمطار من المزنات
وصلّى على روح الحسين حبيبه ... قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
قتيلاً بلا جرم فجعنا بفقده ... فريداً ينادي: أين أين حماتي
أنا الظامئ العطشان في أرض غربة ... قتيلاً ومظلوماً بغير ترات
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا ... وساقوا نساءً ولّهاً خفرات
فقل لابن سعد عذب اللّه روحه ... ستلقى عذاب النار باللعنات
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا ... واقنت بالآصال والغدوات
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا ... مقال رسول اللّه بالشّبهات

(الغدير: ٢ـ٣٨١ ـ ٣٨٢).

الحميري[١]، وللكميت بن زيد الأسدي[٢]، والحال أن أمثال زرارة[٣] ومحمد بن مسلم وشخصيات كبيرة من هذا القبيل كانوا موجودين في منظومة الأئمة عليهم السلام، ومع هذا يحنو الإمام الرضا عليه السلام على دعبل، ويهتم الإمام الصادق عليه السلام بالسيد الحميري ويودّه. السبب هو وجود الجانب العاطفي في شعر الشعراء ومدح المداحين على أتم وأوفى نحو وبشكل غير متوفر في مواطن أخرى، أو إذا كان موجوداً فبنحو ضعيف، أو لنقل إن تأثيره ضعيف. الشعر والمدح وذكر المناقب له مثل هذا الدور في تاريخ التشيع»[٤].

---

(١) السيد الحميري، هو إسماعيل بن محمد بن يزيد، سيد الشعراء، وصاحب الكلمة النافذة، ينسب إلى حِمْيَر إحدى قبائل اليمن المعروفة. والسيد نسبة لغوية لا أسرية، حيث لم يكن فاطمياً ولا علوياً. كان رحمه الله من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين بولائهم، والمصرحين بتشيعهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسة. ولد بعمان سنة: ١٠٥ هجرية ونشأ في البصرة، وتوفي في أيام هارون العباسي، وفي حدود عام: ١٧٨ هجرية. راجع رجال الطوسي : ١٤٨ / ١٠٨.

(٢) الكميت: يحكي لنا الرجالي المعروف في القرن الرابع «الكشي» تقدير الإمام الباقر لقصيدة الكميت حيث دخل على أبي جعفر وقرأ قصيدته المعروفة التي مطلعها:

مَنْ لقلبٍ متيّمٍ مستهام ... غير ما صبوةٍ ولا أحلام

فلما فرغ منها قال للكميت: **«لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا»**.

وقال المسعودي في (مروج الذهب) ٢ ص ١٩٥: قدم الكميت المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فأذن له ليلا وأنشده فلما بلغ الميمية قوله: وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمة وطغام. بكى أبو جعفر ثم قال: **يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت.**

(٣) وهو من حواري الصادقين عليهما السلام ونقل عنه يونس بن عمار حديثاً عند الإمام الصادق عليه السلام في باب الإرث وقد كان أخذه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام فقال الصادق: **«أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن ترده»**.

وروي أن أبا عبد الله عليه السلام قال للفيض ابن المختار: «فإذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس» وأومأ بيده إلى زرارة بن أعين، وروي أيضاً انه قال عليه السلام: **«لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي عليه السلام ستذهب»**، كما وروي أن زرارة من أوتاد الأرض وأعلام الدين.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣١هـ ق ـ ٢٠١٠/٠٦/٠٣م.

التعمق في معرفة أهل البيت عليهم السلام:

«الحق أن محبة أهل البيت مساحة مناسبة لإبداء الفن[١]. ومحبة فاطمة الزهراء عليها السلام بين كوكبة النور هذه، هي والحق يقال موضع لإبداء الفنون والأذواق ودقائق الطباع والمواهب.

فاطمة الزهراء عليها السلام كلمة الله الزاخرة بالمضامين وهي كالبحر اللجّي العميق. كلما غار فكر الإنسان وذوقه والمواهب الدقيقة لأصحابها (المواهب في هذا المجال أكثر) وكلما تدبّر وتأمل أكثر، كلما حصل على جواهر أكثر»[٢].

توصيتنا الدائمة للمداحين:

«توصيتنا الدائمة هي أن يكون التعمق في بحار النور والمعنوية هذه بمساعدة أحاديث أهل البيت. وقد جاء هذا المعنى في أحد الأبيات الشعرية التي قرأها السادة حيث قال إن معرفة هذا البيت مودع عند هذا البيت نفسه، فلنأخذ معرفتهم منهم. لنجعَلَهم هم يُعَرِّفون أنفسهم. لنتأمل وندقق كي نفهم هذه الكلمات والمعاني بنحو عميق.

شعراؤنا الأعزاء، ومداحو أهل البيت عليهم السلام فخورون بقدرتهم على مراجعة كلمات أهل البيت ورواياتهم والتأمل والتدبر فيها، والاستعانة بأهل البصيرة والمعرفة للتعمق فيها، ومن ثم توظيف أذواقهم ومواهبهم اللطيفة ودقة نظرهم وتعمقهم وأصواتهم الجيدة وحناجرهم القديرة لخدمة هذا البيت. هذا من أفضل الأعمال وأشرفها»[٣].

---

(١) في خطابه للمداحين والمنشدين وشعراء أهل البيت عليهم السلام.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤٢٩هـ ق ـ ٢٠٠٨/٠٦/٢٤م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩جمادى الثانية ١٤٢٩هـ ق ـ ٢٠٠٨/٠٦/٢٤م.

القواعد الأربع الأساسية لمدح أهل البيت ﵈:

الشعر بحدّ ذاته على قسمين: اللفظ، والمعنى. فإذا ما اكتملت القواعد الأربع الأساسية للمدح ـ أي الصوت الجميل، واللحن الصحيح، واللفظ الجيد، والمعنى الحقيقي المتناسب مع الحاجة ـ فإنها ستكون أفضل وسيلة للبيان، وستكون أبلغ أثراً من المنابر والدروس الفقهية.

إنّ الصوت واللحن هو من اختصاص السادة المدّاحين، وأما اللفظ والمعنى فذلك من عمل الشعراء.

إنّ ثمة بعض الألفاظ الخلاّبة والطنّانة، ولكنها فارغة من المعنى والمضمون ولا فائدة منها للمخاطَب.

كما أنّ هناك بعض المعاني والمضامين الجيدة والرفيعة ولكن الألفاظ لا تقوى على التعبير عنها. فهذا كله من العيوب.

إنّ على المدّاح أن يتصور نفسه وقد اعتلى المنبر، بينما جلس الناس آملين الفائدة مما يقول، فعليه أن يقف خلف المنصّة أو يصعد المنبر بهذا القصد وفي نيّته أن يحقق هذا الهدف.

إنّ بعض المدّاحين يمتازون بالصوت الحسن، ولكن المرء لا يفهم شيئاً مما يقولون، وأما البعض الآخر فإنهم يضيفون إلينا شيئاً جديداً.

إنّ أفضل ما نتعلّمه هو ما يلبّي حاجاتنا.

إنّ البعض قد يأتي بمدائح تتضمّن قبسات في مدح الأئمة ﵈، ولكن المخاطب لا يفهمها فهماً جيداً، وحتى إذا فهمها فإنها لا تضيف شيئاً إلى معلوماته.

فهذه لا قيمة لها. وعلى جانب آخر فقد يُنشد المدّاحون شعراً يطلعوننا فيه على عبَر ودروس من فاطمة الزهراء ﵍ أو من أمير المؤمنين والإمام الحسين ﵉، فَيضيئون أمامنا السبيل.

وهذا ما له قيمة كبرى.

علينا أن نعرف ماذا ستقوله لنا فاطمة الزهراء عليها السلام فيما لو ظهرت بيننا وبقيت معنا ساعة أو ساعتين أو يوماً أو يومين؟ وما هو الطريق الذي ستختاره لنا لكي نسلكه؟

علينا أن نلاحظ مثل هذا المنهج في خطابنا التربوي والمعرفي من أجل تلبية متطلبات العصر.

لقد أشار بعض السادة أنّ ثمة من الألفاظ والتعبيرات ما لا يَليقُ بمنزلة الأئمة عليهم السلام وأنه ينبغي اجتنابها، وأراهم مصيبين في ذلك.

إنّ الشاعر ـ أيًّا كان شأنه ـ لا ينبغي له أن يخاطب فاطمة الزهراء عليها السلام بكل ما لها من درجة ومنزلة ومكانة سامقة بنفس الكلمات أو المعاني التي يخاطب بها حبيبته أو عشيقته، فإن سيدة نساء العالمين تُجلّ عن مثل ذلك، فيجب أن نخاطبها بما يتناسب مع شخصيتها السامية ومقامها الرفيع.

إنني أعتقد بأن شعراءنا الأعزاء إذا ما أبدعوا نصوصاً ولائية تستلهم معانيها من النبع الثر لفاطمة الزهراء وأهل البيت عليهم السلام، ثم قدّموا هذه القصائد لمدّاحين ومُنشدين من ذوي الأصوات العذبة فإنهم سيكونون قد حققوا أهم إنجاز على صعيد الدعوة والإعلام والتبليغ، وكأن (دعبل) و(الفرزدق)[1] و(الكميت) قد عادوا

(١) الفرزدق: (٢٠ـ ١١٤هـ): هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، كان أبوه من سراة قومه، عندما أنشأ الفرزدق ميميّته المعروفة في عصر تسرّبت فيه الروح الأموية إلى المجتمع، وكانت على الألسن سدود، اهتزَّ لها عرش الدولة الأموية لما كان في شعره من بلاغة كاملة، ونكات بديعة ترشد الأمّة إلى مراكز المثل والفضيلة ومنابع الحق ومصادره، وقد أحسَّ بذلك هشام بن عبد الملك الوالي على الحجِّ أيَّام خلافة أخيه الوليد، فحبس الفرزدق وشدّد عليه الأمر، ولما بلغ الأمر إلى الإمام زين العابدين عليه السلام قدّره وأرسل إليه أموالاً كثيرة. (عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي: ٦٦٢/١)

فقرات من ميمية الفرزدق:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ ... وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

ليعيشوا بيننا من جديد. وعندئذ ستكون للشعر قيمته البالغة وسيحصل الشعراء على الثواب الإلهي الجزيل.

لقد زاد الإقبال في هذه الأيام ـ ولحسن الحظ ـ على هذه المهنة القيّمة وهذا الفن الرفيع المتعدد الهدف والفائدة، وبات الشباب في العاصمة طهران وفي باقي المحافظات والأقاليم يُقبلون بشغف على المشاركة في منتديات المديح؛ وهذا ما يضاعف من مسؤولياتكم أنتم أيها السادة المدّاحون، فلا ينبغي أن تنفضّ هذه اللقاءات والمنتديات التي يغشاها المئات وربما الآلاف بلا فائدة تُرتجى وكأن شيئاً لم يكن.

إنّ باستطاعتكم أن تضخّوا في الأفكار والمشاعر المزيد من المعرفة والأحاسيس بواسطة الأشعار التي تنشدونها خلال ساعة من الاجتماع أو بضعة ساعات من اللقاء.

إنّ الشعر الجيد ـ وكما أسلفنا ـ لا يقتصر على مجرد المعاني الخلاّبة، بل ينبغي أيضاً أن يحتوي على ألفاظ منتقاة وكلمات مناسبة في ثوب فنّي قشيب.

نسأل الله تعالى أن يشملكم جميعاً بلطفه ورحمته وعنايته الفائقة، وأن تشملكم عناية السيدة الزهراء عليها السلام وألطاف بقية الله المهدي الموعود أرواحنا فداه[1].

هــذا ابــنُ خَيــرِ عِبــادِ الله كُــلّهِمُ	هــذا التّقــيّ النّقــيّ الطّــاهرُ العَلَــمُ
هــذا ابــنُ فاطمَــة، إنْ كُنْــتَ جاهلَــهُ	جَــدّه أنْبيَــاءُ الله قَــدْ خُتِمُــوا
وَلَــيْسَ قَوْلُــكَ: مَــن هــذا؟ بــضَائرِه	العُــرْبُ تَعــرِفُ مَــن أنكَــرْتَ وَالعَجَــمُ
كِلْتَــا يَدَيْــهِ غِيَــاثٌ عَــمَّ نَفعُهُمَــا	يُــسْتَوْكَفان، وَلا يَعرُوهُمَــا عَــدَمُ
سَــهْلُ الخَلِيقَــةِ، لا تُخــشى بَــوَادرُهُ	يَزِينُــهُ اثنــان: حُــسنُ الخَلــقِ وَالــشّيمُ
حَمّــالُ أثقــالِ أقــوَامٍ، إذا افتُدحُــوا	حُلــوُ الــشّمائلِ، تَحلُــو عنــدَهُ نَعَــمُ
مــا قــال: لا قــطُّ، إلاّ فــي تَــشَهُّده	لَــوْلا التّــشَهّدُ كانَــتْ لاءَهُ نَعَــمُ
عَــمَّ البَرِيّــةَ بالإحــسانِ، فانْقَــشَعَتْ	عَنْهــا الغَياهِــبُ والإمْــلاقُ والعَــدَمُ..

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ ق، ٢٠٠١/٩/٩م.

كلمات قِصار

بذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام والأيام الفاطمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين المكرّمين سيّما بقية الله في الأرضين.

تمرّ علينا في هذه الأيام ذكرى كريمة وهي الأيام الفاطمية، وذكرى سيّدة الكونين وسيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي مناسبة تدعو القلوب والعقول إلى التدبّر في الكثير من القضايا التي تواجه الأمّة الإسلامية اليوم(١).

العبر والدروس:

تقترن هذه الأيام ـ حسب بعض الأخبار ـ بذكرى شهادة الصدّيقة الطاهرة فاطمة المرضية عليها السلام.

هذه المناسبات إن لوحظت بعين الاعتبار لوجدت زاخرة بالعبر والدروس، وإذا كُنّا نؤكد أحياناً على تطبيق أحداث عصرنا على هذه المناسبات ذلك؛ لأن تاريخنا ـ وبفضل المائتين وخمسين سنة الأولى من تاريخ الإسلام ـ حافل بالدروس والعبر؛ التي إذا نظر إليها الإنسان بعين استقاء التجارب وأخذ العبر لوجدها ـ لمن يريد السير على طريق اللّه، وهو الطريق الذي سلكه أولئك

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ ق ـ ١٩٩٩/٩/١م.

العظماء ـ كنزاً لا نفاد له من المعارف والمعنويات والدروس[(١)].

* سيّدة نساء العالمين وبضعة الرسول المكرمة والعظيمة وقدوة النساء والرجال على امتداد تاريخ الإسلام، وولادة الصديقة الكبرى والمجاهدة في سبيل الله والشهيدة المظلومة[(٢)].

* صبرت وربّت بنيها ودافعت عن حق الولاية دفاع المستميت وتحمّلت في ذلك كل ذلك العذاب وتلك المصائب ثم استقبلت تلك الشهادة العظيمة بكل رحابة صدر. فهذه هي فاطمة الزهراء عليها السلام[(٣)].

* عمر فاطمة الزهراء عليها السلام حين الاستشهاد كان ١٨ عاماً. وقيل إنّ ولادة هذه السيّدة الكريمة كانت في السنة الثانية أو السنة الأولى للبعثة، فيكون الحدّ الأكثر لعمرها ٢٢ أو ٢٣ عاماً[(٤)].

* نتمنّى أن تتفضّل السيدة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ببركة هذه الأيام التي هي أيام مصاب سيدة الإسلام الكبرى، بل سيدة التاريخ الإنساني الصديقة الطاهرة عليها السلام وتشملكم وكافة أبناء الشعب الإيراني ـ لاسيّما الشباب ـ بما تمثّله هذه السيدة من قدوة للشباب من فتيات وفتيان ـ بألطافها وعناياتها وتوجّهاتها هي وأبناؤها الطيّبون الطاهرون لاسيّما الإمام بقية الله أرواحنا فداه[(٥)].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ ق ـ ١٩٩٧/١١/١٧م.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ق ـ ١٩٩٩/١٠/١م.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق ـ ١٩٩٤/١١/٢٤م.

(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣هـ ق ـ ١٩٩٢/١٢/١٧م.

(٥) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ ق ـ ٢٠٠٣/٧/٢٠م.

شذرات متناثرة

تسبيح الزهراء عليها السلام:

إنّ الأذكار والأدعية والأوراد الواردة في رواياتنا، وكذلك تسبيحات الزهراء عليها السلام[1] تعتبر جميعاً من وسائل وأدوات ذكر الله، وأيضاً ما سوى ذلك من أذكار، فعلى الإنسان أن يجريها على لسانه عارفاً بحقائقها في أعماق قلبه ومدركاً لمعانيها حتى يتحقق المراد[2].

مهر الزهراء عليها السلام فقط...

يقول الدكتور المجاهد غلام علي حداد عادل: في إحدى الجلسات مع السيد القائد كنا نتداول مسألة (المهر) الذي قد تطلبه ابنتي من ابن سماحته، فقال: كل ما تحدده العروس (أي ابنتكم) نقبل به كمهر، ولكن ولأنني لا أجري عقود الزواج لأيٍ كان إذا كان المهر أكثر من ١٤ ليرة ذهبية، أعتذر وتستطيعون إجراء العقد عند أيٍ عالم دين[3].

---

(١) (تسبيح الزهراء عليها السلام، وهو أفضل التعقيبات على ما ذكره جملة من العلماء، ففي الخبر «**ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة**». وفي رواية: «**تسبيح فاطمة الزهراء الذكر الكثير الذي قال الله تعالى: اذكروا الله ذكرا كثيرا**»، وفي أخرى عن الصادق عليه السلام: «**تسبيح فاطمة كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم**». والظاهر استحبابه في غير التعقيب أيضاً، بل في نفسه، نعم هو مؤكد في تعقيب الصلاة، وعند إرادة النوم لدفع الرؤيا السيئة، كما أن الظاهر عدم اختصاصه بالفرائض، بل هو مستحب عقيب كل صلاة. **وكيفيته:** الله أكبر ٣٤ مرة، ثم الحمد لله ٣٣، ثم سبحان الله ٣٣، فمجموعها مائة، ويجوز تقديم التسبيح على التحميد وإن كان الأولى الأول). كتاب: العروة الوثقى ـ بتصرف.

(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٠ رمضان ١٤٢٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٩/٢٢م.

(٣) الدكتور غلام علي حداد عادل ـ أستاذ جامعي والرئيس السابق لمجلس الشورى الإسلامي.

أمهات الشهداء بنات الزهراء عليها السلام

اعلمن إنه لا توجد في أي نقطة من العالم نساء كأمهات شهدائنا، أم لشهيدين، أو أم لثلاثة شهداء، أو أربعة شهداء. وهناك العديد من الأمهات اللواتي وقفن صامدات أفضل وأقوى من الآباء بفضل ميزاتهن ووعيهن في هذه المجال. هذه هي التربية الإسلامية؛ هذه من الآثار الطاهرة والنورانية لفاطمة الزهراء عليها السلام. إنكن بنات فاطمة وأولاد فاطمة الزهراء وأتباعها[١].

انتشار محبة الزهراء عليها السلام والتوسل بها:

إن الإنسان ليشعر ـ في السنوات الخمسة عشر الأخيرة ـ بفورة محبة الزهراء عليها السلام في قلوب أبناء هذه الأُمة المؤمنة الثورية المخلصة، فكان اسمها يتردد في الجبهات خلال الحرب، وفي فترة الصلح والإعمار أيضاً وكذا في الاستعداد لمواجهة الأعداء.

هذه الحالة موجودة ولله الحمد إن هذا التوسّل جيد وذو قيمة، وأن الزهراء عليها السلام لتحب هذه الروح الجهادية، بأية صورة ممكنة وهذه بشرى للشباب التعبويين في هذا البلد، فكما أنهم يحبّون الزهراء عليها السلام كذلك يتحركون طبقاً لإرادتها وميولها ويسلكون طريقها التي هي سبيل الله وسبيل العبودية ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٢].

اللّهم لا تحرمنا حبّ الزهراء عليها السلام وولايتها في الدنيا والآخرة بحق محمد وآل محمد واهدنا بنور الزهراء المطهّرة، اللهم زد حبّها في قلوبنا يوماً بعد يوم، وأمتنا على حب آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واحشرنا يوم القيامة على حب آل النبي»[٣].

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ ق ٢٠٠٠/٠٩/٢٠م.

(٢) سورة يس، الآية: ٦١.

(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٤/١١/٢٤م.

اللهمّ نقسم عليك بحقّ أوليائك، وبحقّ الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهـراء كريمـة آل محمّد، أن ترزق جميع المضحّين ومعوّقي الحرب الشفاء والصحة»[١].

اللهمّ اشمل هـذه القلـوب النيـرة، وهـذه الألـسن المداحـة والـذاكرة بلطفـك وعنايتك.

اللهمّ بلغ السلام عنّا وعن شهدائنا وأمواتنـا وإمامنـا العظـيم إلـى روح الـسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

اللهم أرض ذاتها المقدسة عنا؛ واجعلنا من أنصارها[٢].

نسأل الله تعالى أن يشملكم جميعاً بلطفه ورحمته وعنايته الفائقة، وأن تشملكم عناية السيدة الزهراء عليها السلام وألطاف بقية الله المهدي الموعود أرواحنا فداه[٣].

نتمنّى أن تتفضّل السيدة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ببركة هذه الأيام التـي هـي أيام مصاب سيدة الإسلام الكبرى، بل سيدة التاريخ الإنساني الصديقة الطاهرة عليها السلام وتشملكم وكافة أبناء الشعب الإيراني ـ لاسيّما الشباب ـ بما تمثّله هذه السيدة مـن قدوة للشباب من فتيات وفتيان ـ بألطافها وعناياتها وتوجّهاتها هي وأبناؤها الطيّبون الطاهرون لاسيّما الإمام بقية الله أرواحنا فداه[٤].

هذا التوسل قيمة كبيـرة. لجـوهرة محبـة أهـل البيـت عليهم السلام، وخـصوصاً فاطمـة الزهراء عليها السلام العزيزة لدى كل هذه الدوحة العظيمة، قيمة كبيرة[٥].

ونحن وحين لا نزال نسعدُ بالألطاف الخاصة لـسيدة الأرض والـسماء، وسـيدة

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٧رمضان ١٤١٥هـ ق، ١٩٩٥/٢/١٧م.
(٢) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ ق، ٢٠٠٧/٠٧/٠٤م.
(٣) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ ق، ٢٠٠١/٩/٩م.
(٤) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ ق، ٢٠٠٣/٧/٢٠م.
(٥) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ ق، ٢٠٠٤/٠٨/٠٧م.

المحسنين والصالحين وأم الأولياء والمعصومين، نقول: يا كوثر الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، يا فاطمة العظيمة، وأيتها الزهراء الطاهرة، كوني عوناً لهم في هذا الطريق الوعر[١].

الفاطميات:

حقاً يشعر الإنسان بالفخر عندما يجد أنّ فتياتنا المؤمنات استطعن القيام بهذا العمل العظيم والقيّم، وأصبحن مُدعاة فخر ومباهاة المجتمع الإيراني.

لقد سررتُ كثيراً عندما سمعت هذا النبأ، وشعرت بالفخر أكثر عندما رأيت صور تسلّق فريقنا النسوي جبالاً يزيد ارتفاعها على ثمانية آلاف وثمانمائة متر ونيفاً، وهنّ يحملن أعلاماً كُتب عليها (يا فاطمة الزهراء).

حقاً، إنَّ هذا إنجاز عظيم جداً.

أنا على يقين بأنّ الكثير من المستمعين والمشاهدين لهذا البرنامج لا يستطيعون أن يتصوروا مقدار ما يحتاجه الإنسان من إرادة صلبة وعزيمة راسخة لكي يصل إلى ذلك المكان المحفوف بالمخاطر والصعوبات، فضلاً عن عدم تواجد جمهور المشجّعين هناك.

أنتنَّ أيتها السيدات: لقد أنجزتنَّ عملاً عظيماً، سلمت أيديكنَّ وأرجلكنَّ، وأنتم أيضاً أيها الشباب الذين شاركتموهنّ في ذلك، وكذلك المسؤولون المحترمون الذين خططوا لهذا العمل، فأنا مسرور جداً لهذا الإنجاز العظيم، وما حظيتم به من توفيق وتسديد إلهي والحمد لله، فأنتم حملتم ثقافتكم معكم إلى قمة ايفرست...

شعار (يا فاطمة الزهراء) عنوان ثقافتكم، هذه هي ثروتكم، ودليلٌ على أنّ هذا البلد العزيز ـ الذي حقق أفراده هذا الإنجاز على الصعيد الرياضي ـ سوف يتقدم على الصعيد العلمي، وعلى الصعيد التجريبي والعملي والفني، وعلى صعيد الطاقة

(١) المصدر: كتاب انطلاقة المودة.

النووية، وعلى صعيد دعم البنى التحتية وعلى الصعيد السياسي وعلى صعيد إنجاز المشاريع المختلفة الأخرى كذلك.

إنّ هذا الشعب كالجسم النابض الذي تنمو جميع أعضائه باستمرار، فهو في حركة دائبة، وهذا دليل على حياة هذا الشعب، فهذا الشعب شعب حيّ، شعاره ما حققتموه على قمة ايفرست: حيث رفعتم اسم الله، واسم أوليائه، ورفعتم الاسم المقدس لفاطمة الزهراء عليها السلام.

إننا نقدّم لكم شكرنا، ونأمل أن تسعوا لحل المشاكل التي طرحتموها في هذا المجال، فاعملوا على تنمية هذا النوع من الرياضة المثمرة بكل ما في وسعكم»[١].

(١) كلمة الإمام الخامنئي، بتاريخ: ١٨شوال ١٤٢٦هـ ق، ٢٠٠٥/١١/٢١م.

فهرس الكتاب

الفصل الأول: رشحات من مولد الزهراء عليها السلام

الفصل الثاني: عظمة الزهراء عليها السلام

الفصل الثالث: الزهراء عليها السلام قدوة

الفصل الرابع: هــوية المرأة المسلمة

الملحق: مع مداحي الزهراء وأهل البيت عليهم السلام

كلمات قِصار بذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام والأيام الفاطمية

شذرات متناثرة